العلاقة التكاملية بين مباني وخدمات المكتبات بالحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية

د. مجدى عبد الجواد الجاكى

أستاذ مساعد بقسم المكتبات و المعلومات،

جامعة بنها

مستخلص:

للحضارة الإسلامية الكثير من الوجوه المشرقة والنقاط المضيئة، ومن بينها مباني المكتبات الإسلامية التي اتسمت بسمات مَيَّزَتها عن مثيلاتها من مكتبات الحضارات الأخرى؛ كتميز مواقعها، وعظمة مبانيها، وسعة مساحاتها، وجمالياتها، وأثاثها. وأيضًا الخدمات التي قدمتها مكتباتها؛ فقد أتاحت مجموعة مميزة من الخدمات لروادها؛ ما بين إتاحة القراءة من المصادر المتوافرة بها، والحصول على نسخة من هذه المصادر، عن طريق قيام المستفيد بنفسه بنسخ المصدر كله أو جزء منها، كما أتاحت لهم مواد الكتابة كالورق، وأدوات الكتابة كالأقلام والأحبار والمحابر، وفي بعض الأحيان تتيح لهم استعارة المصدر ذاته استعارة خارجية، وأعطتهم مكافآت، وأحيانًا مرتبات شهرية، ووفرت لراودها كذلك الضيافة والإقامة، إضافة إلى هذه الخدمات، أتاحت المكتبات بالحضارة الإسلامية دروس العلم، والمحاضرات، والمناظرات. ولم تقتصر المكتبات الإسلامية على الخدمات العلمية فقط، بل أتاحت بعض الخدمات الترفيهية، كالمنتديات الثقافية، والمنتديات الاجتماعية، وبعض الألعاب الترفيهية.

ومن أكثر النقاط المضيئة بالحضارة الإسلامية عبقرية التوافق بين مباني هذه المكتبات، وخدماتها؛ فقد توافقت مباني المكتبات الإسلامية وتكاملت مع ما قدمته من خدمات؛ فاختير لها مواقع متميزة؛ لإضفاء البهجة والسرور في نفوس الرواد، واحتلت مساحات فسيحة لتحوي المقتنيات الكثيرة المتاحة للاطلاع أو الاستعارة، ووفرت قاعات للمطالعة، وأخرى للمحاضرات، والمنتديات الثقافية، وقاعات للترفيه وإقامة الحفلات والأمسيات الغنائية، لتسمح بتقديم هذه

الخدمات بأريحية شديدة، ووفرت لهم الأثاث المناسب لكل ذلك، فتوافق الأثاث والمبنى مع الخدمات. ولإيضاح سمات مباني وخدمات المكتبات الإسلامية، باعتبارهما ظاهرة لا يمكن معرفتها وكشف هويتها إلا من خلال مصادر قد كُتِبَتْ من قبل، تم استخدام المنهج التاريخي، وهو المنهج الأنسب لذلك.

وخَلُصَتْ الدراسة إلى تميز مباني المكتبات الإسلامية، في موقعها، وسعة مبانيها، وتصميمها، وجمالياتها، وأثاثها، كما خَلُصَتْ إلى أن المكتبات الإسلامية قد قدمت خدمات: كالاطلاع الداخلي، والاستنساخ، والإعارة الخارجية، كما قدمت خدمات عجزت عن تقديمها المكتبات العظيمة حتى في عصرنا الحالي، كتوفير مواد وأدوات الكتابة مجانًا، وضيافة وإقامة روادها، ومنحهم المكافآت والمرتبات على ارتيادهم المكتبة، وقد توافقت هذه المباني مع تلك الخدمات، وظهر بينهما التكامل.

كلمات مفتاحية:

الحضارة الإسلامية؛ تاريخ المكتبات؛ المكتبات الإسلامية؛ مباني المكتبات؛ وخدمات المكتبات.

أولًا- منهجية للدراسة:

١- مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في وجود المئات من المكتبات الإسلامية ذات مبانٍ متنوعة السمات؛ هذه المباني مختلفة الموقع؛ فبعضها مستقل المبنى، وبعضها ملحق بمبنى آخر، وبعضها بني على شواطئ الأنهار، وبعضها أُلحق بقصور الخلافة أو الوزارة، كما أنها مختلفة المساحة؛ فبعضها كبير وبعضها متوسط أو صغير، وغير معروف مدى عظمة هذه المباني، وجمالياتها، وقد قدمت هذه المكتبات خدمات متنوعة على مدار عصور الحضارة الإسلامية المختلفة. وغير معروف يقينًا سمات هذه المباني، من حيث الموقع، والمساحة، والجماليات، والأثاث، كما أنه غير معروف يقينًا طبيعة الخدمات التي قدمتها، أو العلاقة بينهما؛ لذا تظهر الحاجة لتحديد سمات مباني المكتبات الإسلامية، وحصر لخدماتها، وإظهار العلاقة بين مباني هذه المكتبات ، وخدماتها؛ مما استدعى إجراء هذه الدراسة.

٢- أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة بدايةً من أهمية دراسة الظواهر التاريخية، فالتاريخ مرآة الشعوب، يعكس ماضيها، ويؤثر في حاضرها ومستقبلها، وكان الاهتمام به من الأهمية بمكان، لنقله إلى الأجيال نقلًا صحيحًا، بحيث يكون نبراسًا وهاديًا لهم في حاضرهم ومستقبلهم؛ فدراسة الظواهر التاريخية يعين على معرفة حال الأمم والشعوب، من حيث القوة والضعف، والنشاط والركود.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة أيضًا في أهمية مباني المكتبات؛ إذ يعتبر مبنى المكتبة أول المقومات التي تعتمد عليها المكتبة في أداء وظيفتها، وتحقيق أهدافها؛ حيث لا يوجد خدمة حقيقية بدون مبنى مناسب؛ لذا لم يدخر المسلمون جهدًا في بناء وتأسيس المكتبات وإعدادها الإعداد المناسب؛ لذا تعتبر دراسات (مباني المكتبات) من الأدبيات المهمة في تخصص المكتبات والمعلومات، وذلك لما تمثله هذه المباني من أهمية وتأثير على خدماتها؛ فمباني المكتبات تعتبر الأساس في نجاح الخدمات والأنشطة التي تقدمها المكتبات للمستفيدين، كما يتوقف نجاح هذه المكتبات في تحقيق أهدافها على مدى وفاء مبانيها بذلك.

كما تتمثل أهمية هذه الدراسة أيضًا في إظهار عبقرية الحضارة الإسلامية، فيما يخص علاقة التكامل بين مباني مكتباتها، وما قدمته هذه المكتبات من خدمات فريدة.

٣ـ أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى رسم صورة واضحة المعالم للعلاقة التكاملية بين مباني المكتبات الإسلامية، وبين الخدمات التي قدمتها، ويمكن أن يتحقق هذا من خلال تحقيق ما يلي:

أ- تحديد سمات مباني المكتبات الإسلامية، فيما يتعلق بموقعها، واتساعها، وتصميم مبناها، وجمالياتها، وأثاثها.

ب- حصر الخدمات التي قدمتها المكتبات الإسلامية لروادها.

ج- إظهار علاقة التكامل بين مباني المكتبات الإسلامية وبين ما قدمته من خدمات، وإيضاح مدى توظيف مبنى المكتبة ودعمه للخدمات المقدمة.

٤- التساؤلات البحثية

تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤل عام، هو: ما مدى علاقة التكامل بين مباني المكتبات الإسلامية وبين ما قدمته من خدمات؟

ومن أجل الحصول على إجابة لهذا التساؤل، لا بد من توفير أجوبة للتساؤلات البحثية التالية:

١ـ ما سمات مباني المكتبات الإسلامية؟

٢ـ ما الخدمات التي قدمتها المكتبات الإسلامية لمستفيديها؟

٣ـ ما العلاقة بين مباني المكتبات الإسلامية والخدمات التي قدمتها؟

٥- حدود الدراسة

تهتم هذه الدراسة برسم صورة منهجية لمباني وخدمات المكتبات التي ظهرت بالحضارة الإسلامية، والعلاقة بينها، شاملة جميع أنواع هذه المكتبات؛ كالمكتبات الشخصية، والمكتبات العامة، ومكتبات المساجد، ومكتبات المدارس، وغيرها من أنواع المكتبات التي ظهرت بالحواضر والعواصم الإسلامية، في عصور الحضارة الإسلامية؛ منذ أواخر القرن الأول وحتى أواخر القرن العاشر الهجري.

٦- مجتمع الدراسة

أمكن الوصول لمجتمع الدراسة من خلال البحث في نصوص الإنتاج الفكري باستخدام مصطلحات بحثية، مثل: الحضارة الإسلامية، والحضارة العربية، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ المكتبات، ومكتبات المسلمين، والمكتبات الإسلامية، والمكتبات بالحضارة الإسلامية، والمكتبات عند العرب، وخدمات المكتبات، ومباني المكتبات، وبناية المكتبات، وبناء المكتبات، وأبنية المكتبات، وجماليات المكتبات، وديكورات المكتبات، وأثاث المكتبات، والبيئة الفيزيقية للمكتبات، وخزائن المكتبات، ودُور الكتب، والمكتبات الشخصية، ومكتبات المساجد، ومكتبات المستشفيات، والمكتبات العامة، ومكتبات المدارس، والعمارة الإسلامية، وعمارة المكتبات، والتصميم المعماري للمكتبات.

كما تتبع الباحث ما حصرته أبرز الدراسات السابقة من مكتبات إسلامية، فبلغ ما حصره الدكتور يحيى وهيب الجبوري في كتابه: الكتاب في الحضارة الإسلامية (٤٠) مكتبة[١]، وبلغ ما حصره الدكتور محمد ماهر حمادة، في كتابه: المكتبات في الإسلام: نشأتها، وتطورها، ومصائرها(٥٦) مكتبة[٢]، وبلغ ما حصره الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة، في كتابه: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم والشرق الأقصى (٤٣) مكتبة[٣]، وكان بين هذه الدراسات اشتراك في بعض المكتبات، ولهذا يصبح مجتمع الدراسة ما يقارب السبعين مكتبةً، اختار الباحث منها عينة مقصودة للمكتبات التي توافرت بها معلومات عن مبانيها ، وخدماتها، وبلغت (٥٢) مكتبة، مثّلت مجتمع الدراسة، هذه المكتبات هي: مكتبة عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي (ت١٠١هـ)، ومكتبة الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، وبيت الحكمة (١٩٣هـ)، ومكتبة البيمارستان العتيق (الطولوني) (٢٥٩هـ)، ومكتبة قرطبة (ت٣٠٢هـ)، ومكتبة دار العلم بالموصل التي أنشأها جعفر بن محمد (ت٣٢٨هـ)، ومكتبة الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (ت٣٦٦هـ)، ومكتبة ابن سوار (ت٣٧٢هـ) بالبصرة، ومكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ)، ومكتبة علي بين يحيى المنجم (٣٧٥هـ)، ومكتبة يعقوب بن كلس (ت٣٨٠هـ)، ومكتبة دار العلم لسابور بن أردشير ببغداد التي أنشئت عام ٣٨١هـ، ومكتبة محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، ومكتبة نوح الساماني (ت٣٨٧هـ)، ومكتبة دار العلم الفاطمية بالقاهرة، تلك التي أنشئت عام ٣٩٥هـ، ومكتبة الشريف الرضي، محمد بن الحسن العلوي (ت٤٠٦هـ)، ومكتبة ابن شاه مروان حوالي عام ٤٤٠هـ، ومكتبة أفرائيم بن الزَّفَّان (ت٤٥٣هـ)، ومكتبة بني عمار في طرابلس الشام (ت٤٦٢هـ)، ومكتبة غرس النعمة الصابي (ت٤٨٠هـ)، ومكتبة البيمارستان النوري (٥٧٠هـ)، ومكتبة المدرسة العادلية بدمشق (٥٧٠هـ)، ومكتبة مسجد الزيدي (٥٨٠هـ)، ومكتبة الرباط بالحريم الطاهري ببغداد (٥٨٩هـ)، ومكتبة المدرسة الفاضلية (٥٩٦هـ)، ومكتبة أبي علي، عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي (ت٥٩٦هـ)، ومكتبة عبد الرحيم ابن القاضي

الأشرف (ت٥٩٦هـ)، ومكتبة نصير الدين الطوسي (ت٥٩٧هـ)، ومكتبة ابن المارستناية (٥٩٩هـ)، ومكتبة مبارك شاه بن الحسين المروروذي، الملقب فخر الدين (ت٦٠٢هـ)، ومكتبة مشهد عروة (ت٦٢٠هـ)، ومكتبة أبي القاسم اللخمي (ت٦٢١هـ)، ومكتبة جامع قمرية ببغداد (٦٢٦هـ)، ومكتبة الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري (ت٦٣٦هـ)، ومكتبة المدرسة المستنصرية ببغداد (ت٦٤٠هـ)، ومكتبة دار الكتب، أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي (ت٦٥٦هـ)، ومكتبة الخليفة المستعصم بالله العباسي (ت٦٥٧هـ)، ومكتبة المدرسة البشيرية ببغداد (ت٦٥٧هـ)، ومكتبة المستعصم بالله (ت٦٥٧هـ)، ومكتبة البيمارستان المنصوري الذي أنشأه المنصور قلاوون الصالحي (ت٦٨٩هـ)، ومكتبة داود بن يوسف التركماني (ت٨٠٣هـ)، ومكتبة محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب (ت٨٣٢هـ)، ومكتبة أبي عبد الرحمن، عبد الله بن محمد بن هاني الأندلسي (ت٩١٢هـ)، ومكتبة جعفر بن محمد بن حَمْدان الموصلي (ت٩٣٤هـ)، ومكتبة القاضي ابن حبان في مدينة نيسابور التي كانت دارًا للعلم (ت٩٦٥هـ)، ومكتبة محمد بن محمود بن أبي بكر الوطري (ت١٠٠٢هـ)، ومكتبات غير معروف تاريخ نشأتها، مثل: المكتبة المأمونية ببغداد، ومكتبة الرباط الخاتوني السلجوقي، ومكتبة القاضي أبو الوليد الكنًاني، ومكتبة الوقف بالبصرة، ومكتبة دار العلم ببغداد، ومكتبة رباط نجم الدين ببغداد.

ويرى الباحث أن مجتمع الدراسة قد اتسم بالتنوع وشمول سمات جميع المفردات؛ إذ شمل ثمانية أنواع من المكتبات الإسلامية، هي: المكتبات الشخصية، والمكتبات العامة، ومكتبات المساجد، ومكتبات المدارس، ومكتبات المستشفيات، ومكتبات الأربطة، ومكتبات المشاهد، وغطى عشرة قرون، بدءًا من أواخر القرن الأول الهجري وحتى أواخر القرن العاشر الهجري، وموزعةً جغرافيًا على أهم الحواضر الإسلامية، مثل: دمشق، وبغداد، والبصرة، والقاهرة، ونيسابور، وبخارى، وقرطبة، وغيرها.

٧- منهج الدراسة

تم استخدام المنهج التاريخي في هذه الدراسة لإيضاح سمات مباني وخدمات المكتبات الإسلامية، باعتبارها ظاهرة، ولا يمكن معرفتها وكشف هويتها إلا من خلال مصادر قد كُتِبَتْ من قبل، وقد كان منهج البحث التاريخي هو الأنسب لذلك، نظرًا لكونه المنهج الملائم للنظر والبحث في الشواهد التاريخية وتجميعها، وبحوثه تغوص في عمق التاريخ، وتعمل على إعادة ترتيب وتركيب أحداث الماضي من خلال جمع الأدلة وتقويمها ومن ثم تمحيصها، وأخيرًا تأليفها ليتم عرض الحقائق عرضًا صحيحًا، حتى يتم التوصل إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.

وقد أفاد الباحث من المنهج التاريخي بآلياته المختلفة، من وصف وتحليل ومقارنة في دراسة ماضي مباني وخدمات المكتبات الإسلامية، وتحليلها وتفسيرها علميًا، وذلك من أجل تحديد سمات المكتبات الإسلامية، والخدمات التي قدمتها لروادها، واستنتاج العلاقة بينها.

٨- عرض أدبيات الموضوع والدراسات السابقة

من خلال البحث في الببليوجرافيات وأدلة الإنتاج الفكري[٤]، والبحث في الفهارس[٥]، والبحث في قواعد البيانات الأجنبية[٦]،وقواعد البيانات العربية[٧]، وكذلك البحث باستخدام محركات البحث[٨].

وتم استخدام مجموعة من المصطلحات البحثية العربية ومقابلاتها الأجنبية، مثل: تاريخ المكتبات، ومكتبات المسلمين، والمكتبات الإسلامية، والمكتبات بالحضارة الإسلامية، والمكتبات عند العرب، ومباني المكتبات، وخدمات المكتبات، وبناية المكتبات، وبناء المكتبات، وأبنية المكتبات، وأثاث المكتبات، وخزائن المكتبات، ودُور الكتب، والمكتبات الشخصية، ومكتبات المساجد، ومكتبات المستشفيات، والمكتبات العامة، ومكتبات المدارس، وعمارة المكتبات، لوحظت الندرة الشديدة في الدراسات التاريخية التي تناولت مباني المكتبات الإسلامية ، وخدماتها، والعلاقة بينهما؛ فلم تَجُد علينا المصادر بالكثير من المعلومات عن تفاصيل مباني المكتبات الإسلامية ، وخدماتها؛ ومن ثَمَّ كانت الكتابات حول هذا الموضوع قليلة ونادرة، غير أنه قد وُجِدَت دراساتٌ حول تاريخ المكتبات الإسلامية بشكل عام، أمكن تقسيمها وفق سبعة محاور، هي:

أولًا- دراسات تناولت تاريخ المكتبات الإسلامية بشكل عام

وهي تلك الدراسات التي تحدثت عن المكتبات الإسلامية، دون تخصيص لنوع أو عصر أو مكان، مثل: دراسة طه الولي: دور الكتب: نشأتها وتاريخها عند الأقدمين[٩]، ودراسة محيي محمد إبراهيم: نشأة المكتبات الإسلامية[١٠] اللتين تناولتا نشأة المكتبات الإسلامية، ومثلهما دراسة الفاتح الشيخ يوسف: نشأة المكتبة في الدولة الإسلامية، ودورها في نشر العلم والحضارة[١١]، والتي أضافت دور هذه المكتبات في نشر العلم والحضارة.

- ومنها دراسات تناولت تطور المكتبات الإسلامية، مثل دراسة هاني عبد الرحمن: تطور المكتبات العربية الإسلامية[١٢]، ودراسات تناولت نشأة المكتبات الإسلامية وتطورها ومصائرها، مثل دراسة محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام: نشأتها، وتطورها، ومصائرها[١٣]. وأكثر هذه الدراسات هي تلك التي ألقت نظرة عامة عن المكتبات الإسلامية، مثل: فليب دي طرازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين[١٤]، وكتاب المرحوم محمد بن عبد المحسن بن عبد الكبير الكتاني(ت١٩٦٢): تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف من الكتب[١٥]. وعبد الستار عبد الحق الحلوجي: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات[١٦]، وعبد اللطيف الصوفي: لمحات من تاريخ

الكتب والمكتبات[١٧]، ودراسات ربحي مصطفى عليان: هل عرفت الحضارة الإسلامية المكتبات، ودراسة: الكتب والمكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، و دراسة: المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية[١٨]، وإبراهيم علي العوضي: دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية[١٩]، وأسماء أبو بكر محمد: في رحاب المكتبات الإسلامية: رؤية تاريخية حضارية[٢٠]، ويحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية[٢١]، ورمضان ششن: نظرة عامة على الكتاب والمكتبات والوراقين في التاريخ الإسلامي[٢٢]، ودراسة سهيل قاشا: المكتبة في الحضارة العربية والإسلامية ماضيًا وحاضرًا[٢٣]، ودراسة راس فالح داوود الزعبي: أشهر المكتبات الإسلامية قديمًا: نشأتها، وأنواعها، وتنظيمها، وإسهاماتها[٢٤]، وآخرها ظهورًا كانت دراسة وفاء أحمد سعيد البياتي: الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية[٢٥].

ثانيًا- دراسات تناولت تاريخ المكتبات الإسلامية في أماكن محددة

كالمكتبات الإسلامية في الشام، أو في العراق، أو في مصر، أو في الإندلس، وكان أكثر هذه الدراسات هي التي تناولت المكتبات الإسلامية في الأندلس، مثل دراسة خوليان ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية[٢٦]، ودراسة محمد ماهر حمادة: الكتب والمكتبات في الأندلس[٢٧]، ودراسة هدى شوكة بهنام: الواقع المكتبي في الأندلس[٢٨]، ودراسة كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق[٢٩]، وعاطف الجندي: تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس[٣٠]، وحامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس[٣١]، ورضا سعيد علي مقبل: المكتبات في الأندلس[٣٢]، و محمد شعبان: مكتبات قرطبة العامرة[٣٣].

وبعضها تناول المكتبات الإسلامية في العراق، مثل: محمد سعيد الطريحي: خزائن الكتب الإسلامية القديمة في الكوفه[٣٤]، ومحمد صالح محيي الدين: مكتبات بغداد وموقف المغول منها[٣٥]، ووفاء أحمد سعيد البياتي: المكتبات في بغداد بين الماضي والحاضر[٣٦]. وكانت أقل هذه الدراسات هي التي تناولت المكتبات الإسلامية في دمشق، مثل دراسة حبيب الزيات: خزائن الكتب في دمشق وضواحيها[٣٧].

ثالثًا- دراسات تناولت تاريخ المكتبات الإسلامية في عصور محددة

كالمكتبات في العصر الأموي، أو العصر العباسي، أو العصر المملوكي، فظهرت دراسات تناولت المكتبات في العصر العباسي، مثل دراسة أولغا بنيتو: المكتبات العربية في العصر العباسي[٣٨]، ومحمد مجاهد بن يوسف الهلالي: نشأة خزائن الكتب العباسية وأنواعها[٣٩]. كما ظهرت دراسات جمعت بين أكثر من عصر، مثل العصر الأموي والعباسي؛ كدراسة أحمد الخطيمي: المكتبات في العصرين: الأموي، والعباسي[٤٠].

رابعًا- دراسات تناولت تاريخ المكتبات الإسلامية في أماكن محددة، وعصور محددة

مثل دراسة عبدالله صالح بن عيسى: المكتبات الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي[٤١]، ودراسة السيد السيد محمود النشار: تاريخ المكتبات في مصر: العصر المملوكي[٤٢]، وشعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم والشرق الأقصى[٤٣]، ومصطفى جواد: دور الكتب العراقية في العصور العباسية[٤٤].

وظهرت دراسات تناولت المكتبات الإسلامية في مكان في أكثر من عصر، مثل عماد عبدالحليم: أشهر المكتبات في سوريا خلال العصرين: القديم، والوسيط[٤٥].

كما ظهرت دراسات أخرى تناولت المكتبات الإسلامية في أكثر من مكان في نفس العصر، مثل يوسف العش: المكتبات العربية العامة وشبه العامة في بلاد ما بين النهرين، وفي مصر في العصر الوسيط[٤٦].

خامسًا- دراسات تناولت تاريخيًا نوعًا محددًا من أنواع المكتبات الإسلامية

فظهرت دراسات تناولت **مكتبات المساجد**، مثل مكي بن نسيب السباعي: مكتبات المساجد: دراسة تاريخية[٤٧]، ودراسات تناولت **المكتبات العامة**، مثل دراسة يوسف العش: المكتبات العربية العامة وشبه العامة في بلاد ما بين النهرين، وفي مصر في العصر الوسيط[٤٨]، وعبدالرحيم محمد عبدالرحيم الكردي: المكتبات العامة في الحضارة الإسلامية[٤٩]، وكانت هناك دراسات تناولت **المكتبات الخاصة**، مثل دراسة ربحي مصطفى عليان: مكتبات الخلفاء والمكتبات الخاصة[٥٠]، ويسري عبدالغني عبد الله: من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية: المكتبات الخاصة[٥١]، وأشرف صالح محمد سيد: المكتبات الشخصية في مصر الإسلامية[٥٢]، وله أيضًا: الحياة الفكرية في الحضارة الإسلامية: المكتبات الشخصية في الأندلس نموذجًا[٥٣].

سادسًا: دراسات تناولت تاريخ مكتبات إسلامية بعينها

فظهرت دراسات تحدثت عن دار الحكمة بمصر، مثل دراسة محمد ماهر حمادة: الحاكم بأمر الله ودار الحكمة[٥٤]، ودراسة أيمن فؤاد السيد: خزانة كتب الفاطميين[٥٥]، وظهرت دراسات تتحدث عن المكتبة الظاهرية، مثل دراسة بسمي الحميد المشوح: من لوامع التاريخ: المكتبة الظاهرية بدمشق[٥٦]. وظهرت دراسات تتحدث عن دار الحكمة ببغداد، مثل دراسة هادي عبد النبي التميمي: بيت الحكمة البغدادي في الحضارة الإسلامية[٥٧]، ودراسات تتناول مكتبة الأمويين، مثل دراسة محمد إبراهيم زغروت: مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة[٥٨].

سابعًا- دراسات تناولت تاريخيًا جوانب محددة للمكتبات الإسلامية

فظهرت دراسات تتناول **الدور الثقافي والتربوي للمكتبات الإسلامية**، مثل دراسة لطفى عثمان ملحس: المكتبات الإسلامية العامة، وأثر الكتاب في حياة العرب الروحية[٥٩]، ودراسة محمد عبد الله المهدي البدري: دراسة موجزة عن: المكتبات الإسلامية ودورها في الثقافة والتربية[٦٠]، ودراسة خالد عبدالرحمن أحمد طوالبة: المكتبات في الحضارة الإسلامية: مفهومها، ومسمياتها، ودورها التربوي، ومراحل نموها وتنيمتها، وأنواعها[٦١].

وظهرت دراسات تتناول **البنية الموضوعية لمقتنيات المكتبات الإسلامية**، كدراسة منصور سعيد محمد: المذاهب وبنية المكتبة في الحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية[٦٢].

- كما ظهرت دراسات تتناول **العمليات الفنية بالمكتبات الإسلامية**، كالفهرسة والفهارس، مثل دراسة يسري عبد الغني عبد الله: الفهرسة والفهارس في المكتبات الإسلامية: الدور، والأهمية[٦٣]. - وظهرت دراسات أخرى تتناول **الوقف على المكتبات الإسلامية**، مثل دراسة أنور محمود زناتي: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية[٦٤].

- وظهرت أيضًا دراسات تعرضت **لمصائر** و**نهايات المكتبات الإسلامية**، مثل دراسة ياسين صويلح: اضطهاد الكتاب وحرق المكتبات في التاريخ الإسلامي[٦٥]، ودراسة محمد السيد علي بلاسى: نكبات المكتبات في حواضر المسلمين[٦٦]، ودراسة زهراء محسن حسن محسن: حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي في القرنين: الخامس، والسادس الهجريين[٦٧].

- وتعرضت بعض الدراسات لبعض **الجوانب الإدارية بالمكتبات الإسلامية**، مثل دراسة أبي بكر الهوش: الجوانب الإدارية والفنية في المكتبات الإسلامية[٦٨].

وقد تناولت هذه الدراسات إجمالًا - سواء العامة منها أو المختصة بعصر أو مكان - نشأة المكتبات الإسلامية، ومَن أنشأها، وحياته، وإنجازاته، ومقتنيات المكتبة، وعدد كتبها، ومَن زارها، وأهميتها، وأحيانًا تتناول تصنيف محتويات المكتبات، والموضوعات التي تغطيها، وعند حديثهم عن المكتبات الإسلامية الكبرى - كبيت الحكمة، ودار العلم - يتحدثون عن القائمين عليها، وحياتهم العلمية، وقدرهم، وغالبًا ما تُختتم هذه الدراسات بالحديث عن مصائر هذه المكتبات؛ فعلى سبيل المثال تناول وهيب الجبوري في كتابه: الكتاب في الحضارة الإسلامية، خزائنَ الكتب والمكتبات الإسلامية، وعرض بشكل عام نماذج لهذه المكتبات، مثل بيت الحكمة، وخزانة الحكمة، لعلي بن يحيى المنجم، وخزانة الحكمة، للفتح بن خاقان، ودار العلم الفاطمية، ودار العلم، لسابور بين أردشير، والمكتبات الملحقة بالمدارس، كمكتبة المدرسة النظامية، ومكتبة المدرسة المستنصرية، كما تحدث عن مكتبات الخلفاء والأمراء والعلماء. وتحدث محمد ماهر حمادة في كتابه: المكتبات في الإسلام - بعد حديثه عن أنواع ونماذج للمكتبات الإسلامية- عن تنظيم المكتبات الإسلامية، ومديري هذه المكتبات، والفهرسة والتصنيف بها، وتعرض لبعض الجوانب المالية بهذه المكتبات. أما الأستاذ الدكتور شعبان خليفة، فقد تناول في كتابه:

المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، ونشأة المكتبات الإسلامية، ثم أنواعها، وعرض لنماذج لها، كما تحدث عن العاملين بها، ولوائح وتشريعات هذه المكتبات، وميزانياتها، وتزويدها، وفهرسة وتصنيف مقتنياتها، وختم حديثه عنها بمصائر هذه المكتبات ونهاياتها.

وظهرت دراسة توقف الباحث عندها غير قليل، وهي دراسة عبد الوهاب مصطفى ضاهر: عمارة المكتبات الإسلامية: نشأتها تطورها، ومصائرها، وإعادة تفعيلها[٦٩]. ويبدو من عنوان هذه الدراسة، أنها أقرب الدراسات لدراسة الباحث، إلا أنه بالاطلاع عليها وقراءتها وجدها دراسة عامة عن المكتبات الإسلامية، بدأ فيها بتعريف المكتبة وأهميتها ونشأتها وتطورها، وذكر أهم المكتبات بالحضارة الإسلامية، وأسباب تطورها، ثم اضمحلالها؛ فقد بدأ بتعريف المكتبة، وأهميتها، ونشأتها، وتطورها، وأهم المكتبات بالحضارة الإسلامية، وعرضت لنماذج من هذه المكتبات، هي: بيت الحكمة، ومكتبة قرطبة، ومكتبة عارف حكمت، ثم عرضت بشكل مختصر للغاية للأقسام الداخلية للمكتبات في الإسلام، وهي - على حد قوله - قسم الدخول، وقسم المطالعة والبحث، وقسم النسخ والتجليد، ومستودع الكتب، وقسم الفلك، والقسم الإداري، والقسم الخدمي، وقسم الفهرسة، وقسم البحث العلمي، والإدارة، تناول ذلك كله في قرابة خمس صفحات، وفي الفكرة الخامسة من كتابه تحدث عن أسس وضوابط ومعايير واعتبارات المكتبات، ولم يكن لهذا الكلام كله علاقة بالمكتبات الإسلامية، وإنما هو حديث عام عن عمارة المكتبات، وما يجب أن تكون عليه. ثم تناول أسباب تطور وازدهار المكتبات الإسلامية، وعوامل اضمحلالها وزوالها، ثم تحدث عن مميزات المكتبات الإسلامية، وشمل الميزة الدينية، والتعليمية، والعلمية، والاجتماعية، والدعائية، وختم كتابه بالحديث عن أثر المكتبات الإسلامية في نهضة العالم. وهكذا اتضح أن هذه الدراسة هي دراسة عامة جدًا عن تاريخ المكتبات الإسلامية، تناولت في بعض أفكارها الأقسام الداخلية للمكتبات الإسلامية، وكان ذلك بشكل عام ومختصر للغاية.

وهكذا لم تظهر دراسة مستقلة أو تفصيلية عن سمات مباني المكتبات بالحضارة الإسلامية وجميع الذين تناولوه قديمًا كتبوا عنه عرضًا في سياق كتاباتهم عن حوادث مختلفة وأخبار متفرقة، وأن الذين تناولوه حديثًا تناولوه مختصرًا وسريعًا عند حديثهم عن المكتبات في الحضارة الإسلامية؛ لذا احتاج هذا الموضوع لدراسة خاصة مستقلة وتفصيلية توضح مدى تميز مواقع المكتبات الإسلامية، وعظمة مبانيها، ومدى اتساعها، وجمالياتها، وأثاثها، كما لم تظهر دراسة مستقلة أو تفصيلية عن خدمات المكتبات بالحضارة الإسلامية، كخدمة الاطلاع الداخلي، والاستنساخ، وتوفير مواد وأدوات الكتابة، والإعارة الخارجية، وإتاحة المحاضرات والمنتديات الثقافية، والخدمات الترفيهية، وتوفير الضيافة والإقامة للمستفيدين، وإعطاء الأموال لمرتاديها، فضلًا عن دراسة توضح العلاقة بين مباني المكتبات الإسلامية، وخدماتها، ومدى تأثير إحداهما في الأخرى، ومن ثم ظهرت الحاجة الماسة لدراسة توضح سمات مباني المكتبات بالحضارة الإسلامية، والخدمات التي قدمتها، والعلاقة المتكاملة بينهما، كما سيتضح فيما يلي.

ثانيًا- الدراسة التحليلية لمباني وخدمات المكتبات بالحضارة الإسلامية

ارتكزت الحضارة الإسلامية على مجموعة من الركائز، كان من أبرزها احترام العلم والمعلومات، هذا الاحترام أثمر اهتمامًا خاصًا بالمكتبات كمؤسسات حضارية؛ لذا تبارى المسلمون في إنشاء المكتبات، والاهتمام بمبانيها؛ فمبنى المكتبة هو أول المقومات التي تعتمد عليها المكتبة في أداء وظيفتها، وتحقيق أهدافها؛ حيث لا يوجد خدمة حقيقية بدون مبنى مناسب؛ لذا لم يدخر المسلمون جهدًا في بناء وتأسيس المكتبات، وإعدادها الإعداد المناسب.

فأتت المكتبات الإسلامية متميزة في مبانيها، من حيث الموقع، والمساحة، والجماليات، والأثاث، كما كانت أيضًا متميزة في خدماتها، فقدمت خدمات متنوعة كالاطلاع الداخلي، والاستنساخ، والإعارة الخارجية، وأتاحت مجانًا مواد وأدوات الكتابة والنسخ، ووفرت الإقامة والضيافة لمستفيديها، بل وأعطتهم المكافآت والمرتبات، وللقيام بهذه الخدمات كان لا بد من وجود مقومات، يأتي في مقدمتها المبنى المناسب.

فكانت المكتبات الإسلامية فريدة في مبانيها ، وخدماتها، وكانت هناك علاقة تكاملية بين مباني وخدمات المكتبات الإسلامية؛ فقد مكنتها تلك المباني من خدمة روادها أفضل خدمة ممكنة بمقاييس ذلك الوقت.

سمات مباني المكتبات بالحضارة الإسلامية

اتسمت المكتبات الإسلامية بسمات ميزتها عن مثيلاتها من مكتبات الحضارات الأخرى؛ فقد احتلت أماكن مميزة في المباني التي ألحقت بها، أو أحاطتها البساتين والأنهار، أو بنيت على شاطئ الأنهار، كل ذلك يضفي جمالًا على المكتبة، حتى توفر للرواد الراحة النفسية والجمالية للقراءة، مما ينعكس أثره على تقديم الخدمات المكتبية للمستفيدين، وفي هذا إشارات للتكامل بين مواقع، مباني المكتبات الإسلامية ، وخدماتها.

١- تميز مواقع المكتبات الإسلامية

يؤثر موقع المكتبة تأثيرًا كبيرًا في تحقيق وظائفها، وعليه يتوقف قدر كبير من نجاحها؛ لذا أُختير للمكتبات بالحضارة الإسلامية مواقع مميزة؛ فمنها ما بُنِيَ ملحقًا بقصور الخلافة، أو بقصور الوزارة، فأحاطت بها البساتين من جميع جوانبه، ومنها ما كان في جناح من أجنحة قصور الخلافة أو الوزارة، ولك أن تتخيل عظمة جناح بقصر الخلافة أو الوزارة. ومنها ما اختير له موقعًا مميزًا على أحد شواطئ الأنهار أو الخلجان؛ مما يضفي بهجة على المكتبة وروادها. وبعضها أحيط بالمياه الجارية، وبعضها أحيط بالأشجار؛ لذا كانت المكتبات الإسلامية على اختلاف أنواعها تحتل مواقع متميزة.

فغالب المكتبات الشخصية **ألحقت بدور الخلافة**، والتي تحولت فيما بعد لمكتبة الدولة؛ فكان منها ما كان بجوار قصر الخلافة، كمكتبة دار العلم الفاطمية (أنشئت ٣٩٥هـ) التي أمر الحاكم

لأمر الله ببنائها بجوار القصر الغربي[٧٠].
ومنها ما كانت **بقصر الخلافة ذاته؛** كخزانة علي بن يحيى بن المنجم (ت٢٧٥هـ) الذي أنشأ بكركر[٧١] قصرًا جليلًا، فيه خزانة كتب عظيمة[٧٢]. وكذلك مكتبة خزانة المستعصم بالله، الخليفة العباسي (ت٦٥٧هـ) الذي أمر بعمل خزانة في داره سنة ٦٤١هـ[٧٣]. وأيضًا مكتبة قرطبة التي كانت تشغل أحد أجنحة قصر الخلافة بقرطبة، وكان هذا الجناح يعرف بجناح الحكم أو مكتبة قرطبة، ولقد لقي بناء جناح المكتبة عناية فائقة من الناصر الذي عني بقرطبة عناية فائقة[٧٤].

ومنها **ما كان بقصور الوزراء؛** كخزانة كتب ابن العلقمي، وهي دار كتب أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي (ت٦٥٦هـ) بدار الوزارة[٧٥]. ولم تكن المكتبات بدور الوزراء أقل من مثيلاتها بدور الخلافة؛ فأحاطت بها أيضًا البساتين، والأشجار، وجرت فيها المياه والأنهار؛ فها هي مكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هأ) بشيرازالتي أنشأها بمقر حكمه، "ما دخلها عاميٌّ إلا افتتن بها، ولا عاقل إلا استدل بها على نعمة الجنة وطيبها، خرق فيها الأنهار، ونصب عليها القباب، وأحاطها بالبساتين والأشجار، وحفر فيها الحياض[٧٦]".

وبُنيت بعض المكتبات الإسلامية، **وأحاطت بها البساتين؛** فكانت للمستعصم بالله (ت٦٥٧هـ) مكتبتان أحاطت بهما البساتين؛ فكان من وراء الدار التي يسكنها الخليفة بستان كبير، وفيه خزانتان متقابلتان للكتب[٧٧].
وبعض المكتبات الأخرى **بنيت على شواطئ الأنهار**، سواء كانت هذه المكتبات شخصية، أو مكتبات مدرسية، أو مكتبات مساجد، أو مكتبات ربط؛ فمن المكتبات التي بنيت على شواطئ الأنهار مكتبة المدرسة المستنصرية التي شيدها الخليفة المستنصر بالله (ت٦٤٠هـ) على شاطئ دجلة، من الجانب الشرقي، مما يلي دار الخلافة، عام ٤٥٧هـ[٧٨]. وكذلك خزانة المدرسة البشيرية، إذ بنيت المدرسة على شاطئ دجلة بغربي بغداد[٧٩].

وبنيت أيضًا بعض مكتبات المساجد على شواطئ الأنهار؛ مثل مكتبة جامع قمرية ببغداد، ففي شعبان عام ٦٢٦هـ تكامل بناء المسجد المستجد بقمرية، بالجانب الغربي على شاطئ دجلة[٨٠].
كما بنيت بعض مكتبات الأربطة على شواطئ الأنهار أيضًا؛ مثل مكتبة الرباط بالحريم الطاهري ببغداد، ففي عام ٥٨٩هـ فرغ من عمارة الرباط الذي أمر بإنشائه الخليفة النَّاصر لدين الله بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة، وهو من أحسن الربط، ونقل إليه كتبًا كثيرة من أحسن الكتب[٨١]. وكانت خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي على دجلة، بالجانب الغربي من بغداد[٨٢].

كما احتلت المكتبات الإسلامية **موقعًا مميزًا بمباني المؤسسات التي أُلحقت بها؛** فكانت تحتل أفضل مكان به، وكان يخصص لها أوسع مكان بالمبنى، أو يخصص لها صدر المبنى، أو

أحسن ما في البناء هندسة وعمارة؛ فكان يخصص لها أوسع مكان بالمبنى؛ فوصف المقريزي مكتبات القصر الفاطمي بأنها كانت في دور ذلك المجلس العظيم[٨٣].

وكان المسلمون يدركون أهمية المكتبات؛ لذا كانوا يضعونها في أفضل الأماكن وأبرزها، فكانوا يخصصون لها صدر المبنى وواجهته؛ كمكتبتَي البيمارستان النوري التي ألحقهما نور الدين الشهيد بالبيمارستان، وكانت الخزانتان في صدر الإيوان[٨٤]. وكذلك كانت مكتبة المدرسة العادلية بدمشق - التي بناها نور الدين زنكي، وأتمها العادل - في صدر الإيوان بالمجلس الكبير من مبنى المدرسة، وهو المكان الذي يجلس فيه الإمام للفتوى والاجتماع بالعلماء[٨٥].

وكانوا يخصصون للمكتبة أحسن ما في البناء هندسة وعمارة؛ كمكتبة البيمارستان المنصوري، الذي أنشأه المنصور قلاوون الصالحي (ت٦٨٩هـ)، وقد ألحقت به مدرسة للطب، وبني إلى جانبه قبة كبيرة، وقف فيها خزانة كتب[٨٦]، وفي ذلك دليل على اهتمام المسلمين بمعمار المكتبات، وجعلها في قبة معمارية هندسية عظيمة. ومثلها مكتبة نصير الدين الطوسي، فقد ابتنى أبو جعفر، محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي (ت٥٩٧هـ) بأذربيجان قبة ورصدًا عظيمًا، واتخذه خزانة ملأها بالكتب[٨٧].

وهكذا احتلت المكتبات الإسلامية أماكن مميزة في المباني التي ألحقت بها، أو أحاطتها البساتين والأنهار، أو بنيت على شاطئ الأنهار، كل ذلك يضفي جمالًا على المكتبة، ويوفر للرواد الراحة النفسية والجمالية للقراءة، مما ينعكس أثره على تقديم الخدمات المكتبية للمستفيدين، والإفادة منها، وفي هذا إشارات للتكامل بين مواقع مباني المكتبات الإسلامية، وخدماتها.

٢- عظمة مباني المكتبات الإسلامية

وُصفت مباني المكتبات الإسلامية بالكثير من المصطلحات التي تدل على عظمتها، كالكبيرة والعظيمة والجليلة؛ ذلك لأنها كانت تلقى عناية بالغة من الخلفاء أنفسهم، ويتم بناؤها وفق إرشادهم، وكان الأمراء أنفسهم يشرفون على بنائها، وكانوا يخصصون لبنائها أموالًا وفيرة، ولعظمة أبنية المكتبات الإسلامية كان بناؤها يستغرق سنوات؛ لذا كانت مباني المكتبات الإسلامية على درجة عالية من العظمة والجلال والروعة والجمال، فقد أُعدت بعناية شديدة واهتمام بالغ.

وقد وَصَفَت المصادرُ مباني المكتبات الإسلامية بالكبيرة والجليلة، والفاخرة، والفخمة، والعظيمة؛ كخزانة علي بن يحيى بن المنجم (ت٢٧٥هـ) الذي أنشأ قصرًا جليلًا، فيه خزانة كتب عظيمة[٨٨]. وأنشأ أحمد بن طولون بالقاهرة بيمارستان عام ٢٥٩هـ، وألحق به مكتبة عظيمة[٨٩]. ومكتبة

مشهد عروة (ت٦٢٠هـ)، وكانت تربة في ملاك الجامع الأموي، وقد أُلحق به مكتبة كبيرة[٩٠]. وأنشأ نور الدين زنكي بيمارستان، وقد أُلحِقت به مكتبتان كبيرتان[٩١]. ووُصِفت خزانة المستعصم بالله (ت٦٥٧هـ) بأنها خزانة فاخرة، وهي الخزانة التي أنشها في السنة الثانية من خلافته[٩٢]. كما وُصِفت مكتبة عبد الرحمن الأوسط بأنها فخمة، فقد أنشأ عبد الرحمن الأوسط، أواسط القرن الثالث الهجري مكتبة فخمة في قرطبة[٩٣]. وابتنى هولاكو بمراغة قبة ورصدًا عظيمًا، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء[٩٤].

وُصِفت المكتبة المستنصرية بأنها "محكمة البناء، راسخة في الماء، فسيحة الفناء، ووصفها غريب، وحسن ترتيبها عجيب، شامخة إلى عنان السماء- تضحك شرفاتها بالسرور، ويظهر في أبنيتها الفرح والحبور، ويلمع العزُّ في جوانبها، ويظهر السعد في أساسها وأعاليها[٩٥]".

هذه الأوصاف للمكتبات الإسلامية، ما بين كبيرة، وعظيمة، وفاخرة، وفخمة، تدل على عظمة قدرها ومكانتها، كما تدل على حجم مبناها، وسعة مساحتها، وكثرة مقتنياتها، وكثرة العاملين بها، ومن ثَمَّ حجم وفاعلية خدماتها.

وقد كانت المكتبات الإسلامية بهذه العظمة؛ لأنها **كانت تلقى عناية بالغة من الخلفاء أنفسهم،** ويتم بناؤها وفق إرشادهم؛ فلقد لقيت مكتبة قرطبة بالأندلس عناية فائقة من الناصر، الذي عني بقرطبة[٩٦]. أو لأنها لقيت اهتمامًا من زوجات الخلفاء، مثل خزانة المدرسة البشيرية ببغداد، تلك التي أمرت ببنائها زوجة الخليفة المستعصم العباسي (ت٦٥٧هـ)، وكان فتحها يوم الخميس ١٣ جمادى الآخرة عام ٦٥٣هـ، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا في وسطها، وحضر الوزير وأرباب المناصب[٩٧]. فكانت مكتبة عظيمة؛ لذا كان افتتاحها أمرًا عظيمًا أيضًا، حضره الخليفة بنفسه ومعه عِلْيَةُ القوم من الوزراء وأرباب المناصب.

كما كانت مباني المكتبات الإسلامية عظيمة **لإشراف الأمراء أنفسهم على بنائها؛** فلما جُدِّدَ بناء جامع الحاكم بأمر الله عام ٧٠٣هـ، انتدب لعمارته الأمير ركن الدين، الذي أنهى العمل، وعمل به خزانة كتب جليلة[٩٨].

ولعظمة أبنية المكتبات الإسلامية، **استغرق بناؤها عدة سنوات؛** فاستغرق بناء مكتبة المدرسة النظامية ببغداد أكثر من عامين، بدأها نظام الملك عام٤٥٧هـ، وفرغ منها عام٤٥٩هـ[٩٩].

وكان **يُخَصَّصُ لبنائها أموالٌ وفيرة؛** فقد خَصَّصَ الخليفة المستنصر بالله أموالًا كثيرة لبناء مكتبته، وافتتحها في موكب مهيب، يتبعه الوزراء وكبار الموظفين والحاشية[١٠٠]. وقد وصفها الشيخ محمود شكري بقوله: "هذه المدرسة رصينة البناء، محكمة القواعد والأرجاء، واسعة المساحة، لم يُبْنَ في أيامها أحسن منها[١٠١]". وإذا كانت المدرسة بهذه الفخامة، فقد كانت المكتبة أيضًا على نفس المستوى[١٠٠].

لهذه الأسباب جاءت مباني المكتبات الإسلامية عظيمة كعظمة الحضارة التي نشأت بها.

٣ـ اتساع المكتبات الإسلامية

اتسمت المكتبات الإسلامية بالسعة، فقد وُصِفت بأنها كبيرة، وواسعة، وفسيحة الأرجاء؛ ويمكن أن تستشعر المساحات الواسعة لهذه المكتبات من خلال أسمائها التي حمل الكثير منها اسم (دار)، كذلك تستشعر المساحات الواسعة لمبانيها من خلال الإشارة لعدد غرفها؛ فقد خُصِّصت لبعض المكتبات الإسلامية مبانٍ كاملة، تتكون من الكثير من الغرف، كما يُستَشعر عظم مساحات المكتبات من كثرة عدد مقتنياتها التي بلغت مئات الآلاف، وكذلك يدل على المساحات الواسعة للمكتبات الإسلامية عدد العاملين بها؛ فكان يعمل بالمكتبات الإسلامية عدد كبير من الموظفين والعمال، وُصِف أحيانًا بأنه جيش من العاملين.

ويبدو أنه كان في أذهان القائمين على إنشاء المكتبات الإسلامية أنها ستكون أقرب للمكتبات العامة؛ لذا جعلوها تتسم بالسعة، نظرًا للزيادة المتوقعة في مجموعاتها، وخدماتها، ومستفيديها؛ فقد قدمت المكتبات الإسلامية خدمات كثيرة ومتنوعة، ما بين اطلاع داخلي، واستنساخ، وإعارة خارجية، ودروس علمية، ومحاضرات، ومناظرات، ومنتديات ثقافية، وخدمات ترفيهية، وإقامة وضيافة الرواد، هذه الخدمات الكثيرة والمتنوعة كانت تحتاج لمكتبات ذات مساحات واسعة؛ لذا تميزت المكتبات الإسلامية في أغلبها بالسعة والمساحات الفسيحة؛ كي تستوعب مقتنياتها، والعاملين بها، والمترددين عليها، ولكي تقدم خدماتها على خير وجه.

وعلى الرغم من أن المصادر لم تسعفنا بالمساحات الدقيقة لهذه المكتبات، إلا أن هناك قرائن ودلائل تدل سعتها ومساحاتها الكبيرة، من هذه القرائن: وصْف المصادر التراثية لهذه المكتبات بالسعة، وحديث العلماء عنها عند زيارتهم لها، كذلك العدد الكبير لمقتنياتها، وكثرة العاملين بها، وغير ذلك.

فقد **وُصِفت المكتبات الإسلامية** بأنها كبيرة، وواسعة، وفسيحة الأرجاء؛ فوصفت مكتبة السامانيين بأنها كبيرة جدًا؛ فقد أسس السامانيون في بلاد خراسان في القرن الرابع الهجري مكتبة كبرى في مقر إمارتهم ببخارى، وكانت المكتبة كبيرة جدًا[١٠٢]. ووُصِفت مكتبة مراغة بأنها فسيحة الأرجاء؛ فقد ابتنى هولاكو بمراغة قبة ورصدًا عظيمًا، واتخذ فيه مكتبة عظيمة، فسيحة الأرجاء[١٠٣]؛ وجاء في وصف مكتبة المدرسة المستنصرية أنها "جاءت محكمة البناء، فسيحة الفناء[١٠٤]". وكذلك خزانة علي بن يحيى بن المنجم(ت٢٧٥هـ)الذي أنشأ خزانة كتب عظيمة[١٠٥].

ويمكن أن تتضح المساحات الواسعة للمكتبات الإسلامية **من خلال أسمائها**، فكثير من المكتبات بالحضارة الإسلامية حمل اسم (دار)، ومن المعلوم لغويًا أن الدار أوسع من البيت، فكلمة (بيت) تعني الغرفة أو الحجرة، أما كلمة (دار) فتعني تجمع البيوت في مجمع واحد أو عمارة واحدة، ومن هنا يمكن القول إن المكتبة التي تحمل اسم (بيت) هي تمثل الخزائن التي تشغل قاعة واحدة أو عدة قاعات، أما كلمة (دار) فهي تعني هنا المكتبة التي تحوي عدة قاعات، وتعج بالخزائن، ومن هنا يمكن تصنيف حجم المكتبات الإسلامية اعتمادًا على أسمائها؛ فالخزانة ترمز إلى المكتبات الصغيرة، وترمز أيضًا إلى المكتبات الملحقة، أي التي أُلحقت بالقصور أو المساجد أو المدارس، والبيت يرمز إلى المكتبات المتوسطة، أما الدار فترمز إلى المكتبات الكبيرة[١٠٦].

وقد وجدت مكتبات إسلامية كثيرة تحمل اسم دار، من ذلك: دار العلم بالموصل، والتي أنشأها جعفر بن محمد (ت٣٢٨هـ) بالموصل[١٠٧]، ودار العلم الفاطمية بالقاهرة التي أنشئت عام ٣٩٥هـ[١٠٨]، ودار العلم لسابور بن أردشير ببغداد التي أنشئت عام ٣٨١هـ[١٠٩]، ودار العلم التي أنشأها الشريف الرضي محمد بن الحسن العلوي (ت٤٠٦هـ[١١٠])، وخزانة الوقف بالبصرة أطلق عليها دارًا؛ وفق وصف الحريري (ت٥١٦هـ)[١١١] لها، وكان لمبارك شاه بن الحسين المرورذي، الملقب فخر الدين (ت٦٠٢هـ) دار مضيف فيها كتب وشطرنج[١١٢]، ودار الكتب أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي (ت٦٥٦هـ) بدار الوزارة[١١٣]، وأعدَّ أبو عبد الرحمن، عبد الله بن محمد بن هانئ الأندلسي (ت٩١٢هـ) دارًا لكل من يقدم عليه من المستفيدين[١١٤]، وكان لجعفر بن محمد بن حَمْدان الموصلي (ت٩٣٤هـ) ببلده دارُ علم[١١٥]، وأنشأ القاضي ابن حبان (ت٩٦٥هـ) في مدينة نيسابور دارًا للعلم[١١٦]، ومكتبة نوح الساماني (ت٣٨٧هـ) التي وصفها ابن سينا بأنها دار ذات بيوت كثيرة[١١٧]، ومكتبه عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) التي وصفها المقدسي بأن هذه الدار كلها، كانت كاملة الأثاث والتجهيزات[١١٨].

كذلك تستشعر المساحات الواسعة لمباني المكتبات الإسلامية من **الإشارة لعدد غرفها**؛ فقد خُصصت لبعض المكتبات الإسلامية مبانٍ كاملة، تتكون من الكثير من الغرف، مثل مكتبة بني عمار في طرابلس الشام (٤٦٢هـ) التي كانت في مبنى بُني خصيصًا لها، وكان يتألف من العديد من الغرفات، يوضع في كل غرفة كتب موضوع واحد، وبالتالي لا بد أن تكون هناك عشرات من الحجرات في هذه المكتبة، بحكم آلاف الكتب التي كانت موجودة بها[١١٩]. وكذلك كانت تحتل مكتبة سابور بن أردشير درًا كاملة في بغداد[١٢٠]. وبنى ابن المارستناية دارًا بدرب الشاكرية، وجعل فيها خزانة كتب، وأوقفها على طلاب العلم[١٢١]. ووقف ابن شاه مروان ما بين عام ٤٤٠هـ وعام ٤٤٧هـ مجموعة من الكتب في دار خاصة بالبصرة[١٢٢].

ووصْف أبنية المكتبات الإسلامية بأن بها بيوتًا كثيرة، يدل على مساحتها الواسعة؛ فمكتبة نوح الساماني (ت٣٨٧هـ) وصفها ابن سينا قائلًا: دخلت دارًا ذات بيوت كثيرة، كل بيت فيه صناديق كتب، منضدة بعضها على بعض، في بيتٍ منها كتب العربية والشعر، وفي بيت آخر كتب الفقه، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد(١٢٣).

وذكرت بعض المصادر عدد حجرات بعض هذه المكتبات؛ فكان عدد غرف مكتبة الخلفاء الفاطميين أربعين غرفة، مما يوحي باتساعٍ يضارع المكتبات العالمية(١٢٤). وكان بمكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) بشيراز ثلاثمائة وستّون حجرة، كان مجلسه كلّ يوم واحدة إلى الحول، وهي سفل وعلو(١٢٥)، أي تتكون من طابقين: أرضي، وعلوي.

كما يُستشعر عظم مساحات المكتبات من **كثرة عدد مقتنياتها؛** فمن المتوقع أن يكون للمكتبات ذات المقتنيات الكثيرة مبانٍ فسيحة لاستيعاب كل هذه المقتنيات التي بلغت مئات الآلاف(١٢٦)؛ فوصلت بعض مقتنيات المكتبات الإسلامية مائة ألف كتاب، كخزانة كتب داود بن يوسف التركماني (ت٨٠٣هـ) التي اشتملَت على مائة ألف مجلد(١٢٧)، وكذلك عبد الرحيم بن القاضي الأشرف (ت٥٩٦هـ) الذي اقتنى من الكتب نحوًا من مائة ألف كتاب(١٢٨). وبلغ عدد كتب عبد الرحيم بن علي اللَّخْمِيُّ (ت٥٩٦هـ) بلَغ مائة ألف كتاب وأربعةَ عشر ألفَ كتاب؛ هذا قبل أن يَموت بعِشرين سنة(١٢٩)، وغالبًا قد زاد عليها الكثير من الكتب في هذه المدة الطويلة التي عاشها، فزادت مكتباتهم عن المائة ألف بكثير.

وقاربت مقتنيات بعض المكتبات الإسلامية ربع المليون، كأبي القاسم اللخمي (ت٦٢١هـ) الذي قيل عنه أنه ملَك من الكتب جملةً عظيمة، لم يبلُغنا عن أحد من الرؤساء أن كُتبَه وصلَت إلى مبلغ كتبه؛ ولا قريبًا منه، حتى قيل: كان عنده منها زُهاء مائتي ألف كتاب؛ من كل كتاب نُسَخٌ(١٣٠)، وكذلك مقتنيات الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (ت٣٦٦هـ) التي قاربت نحوًا من مائتي ألفِ سِفر(١٣١)، يؤكد ذلك قول المقري التلمساني إن الحكم بن عبد الرحمن الأُموي ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، حتى أن خزانة كتبه كان لها ٤٤ فهرسًا كل منها يحتوي ٥٠ ورقة لا تحتوي سوى أسماء الكتب التي بالخزانة(١٣٢)، أي أن فهرس مكتبته مكون من ٢٢٠٠ صفحة، ولو أن كل صفحة سجل فيها عشرة كتب، لبلغت كتبته ٢٢،٠٠٠ كتاب، إلا أنه من الممكن أن يسجل في كل صفحة من صفحات هذا الفهرس مائة عنوان، وحينها يكون عدد كتب الحكم بن عبد الرحمن الأموي ٢٢٠،٠٠٠ كتاب، ويؤكد ذلك قول الذهبي: قاربت كتب الحكم بن عبد الرحمن الأموي نحو مائتي ألف كتاب(١٣٣). وكان لدى أبي علي، عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي (ت٥٩٦هـ) مائتا ألف كتاب(١٣٤). أما مكتبة مراغة، وهي المكتبة التي ملأها هولاكو من الكتب التي نُهِبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تَجَمَّعَ فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد(١٣٥).

وقاربت مقتنيات بعض المكتبات الإسلامية نصف المليون كتاب، ولما ضاقت مساحات قصر الحكم بن عبد الرحمن الأُموي (ت٣٣٦هـ) عن استيعاب العدد العظيم من الكتب الواردة إليها باستمرار، أنشأ على مقربة من القصر مكتبة قرطبة التي وصلت محتوياتها إلى ٤٠٠ ألف مجلد[١٣٦]. بيد أن مساحة هذه المكتبة على الرغم من اتساعها قد ضاقت بما تحويه من كتب كثيرة، علاوةً على عدم استيعابها للزيادة المطردة من الكتب، "لهذا كان من الضروري أن تنقل المكتبة لمكان آخر، وقد استغرقت عملية النقل هذه ستة أشهر كاملة، عمل خلالها عدد كبير من الأشخاص بجد واجتهاد[١٣٧]". ولك أن تتخيل مكتبة استمرت عملية نقل مقتنياتها ستة أشهر، كم يكون عدد مقتنياتها، وبالفعل كان عدد مقتنياتها كبيرًا للغاية، قارب نصف المليون.

وذكرت المصادر أن مقتنيات بعض المكتبات زادت عن المليون كتاب، كمكتبة القصر الفاطمي التي يقدر أبو شامة عدد مجلداتها إبان عزها ومجدها بمليوني كتاب[١٣٨]، ولا شك أن هذا العدد الكبير يحتاج مساحةً فسيحة، وغرفًا كثيرة. وقدّر شوشتري في كتابه: مختصر الثقافة الإسلامية مقتنيات مكتبة بني عمار في طرابلس الشام بثلاثة ملايين كتاب[١٣٩]. قال ابن عبد السلام الناصري تلميذُ مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): ما رأيت مَن جمع آلاف الآلاف من الدواوين في كل فنٍّ، لا سيما الحديث، والتفسير، واللغة، وفنون الأدب، مثلما جمع شيخنا المرتضى بمصر[١٤٠]، ولو كان في ذلك بعض المبالغة، غير أن هذا يدل على الأعداد الكبيرة لمقتنيات المكتبات الإسلامية، ومن ثم احتاجت مساحات فسيحة، فكانت مكتبات الحضارة الإسلامية واسعة.

كما تستشعر مساحات المكتبات الإسلامية الواسعة من خلال **حديث العلماء عنها**؛ فها هو ياقوت يتحدث عن سعة مكتبات مرو العشر، بقوله: "فكنت أرتع فيها، وأقتبس من فوائدها[١٤١]"، فكلمة (أرتع) لغويًا تدل على السعة الكبيرة لهذه المكتبة؛ فرَتَعَتِ الماشيَةُ أي: رعت كيف شَاءت في خصب وسعة[١٤٢]، وكذلك سعة مكتبة المدرسة المستنصرية التي زارها نور الدين أرسلان شاه (ت٦٣٤هـ)، وتجول في أنحائها، وأعجب بها[١٤٣]، والتجول هو الطَّوَافُ فِيهَا، وَالتَّفَسُّحُ فِي أَرْجَائِهَا[١٤٤]، وكلا اللفظين: الرتع، والتجول، يدل على المساحات الكبيرة لهذه المكتبات.

وكذلك يدل على المساحات الواسعة للمكتبات الإسلامية **عدد العاملين بها**؛ فكان يعمل بالمكتبات الإسلامية عدد كبير من الموظفين والعمال، فعلى سبيل المثل كان يعمل بمكتبة بني عمار في طرابلس الشام (ت٤٦٢هـ) مائة وثمانون ناسخًا، يتناوبون العمل فيها ليل نهار[١٤٥]. وهذا هو عدد النساخ فقط، فما بالك بعدد باقي موظفيها، من إداريين، ومشرفين، وخطاطين، ومزخرفين، ومجلدين، ومناولين، وفراشين، وعمال نظافة، لا شك أن عددهم سيكون أكبر من

ذلك بكثير، ومن ثَم يحتاجون لمساحات واسعة للعمل. وكان لدى أبي علي، عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي (ت٥٩٦هـ) نساخ لا يفترون، ومجلدون لا يسأمون[١٤٦]. وكان الحكم الثاني (ت٣٠٢هـ) يستخدم في مكتبة قرطبة جيشًا من النسَّاخين والمزخرفين والخطاطين الذين يعملون لحاجات المكتبة[١٤٧]، واستخدام لفظة (جيش) يدل على كثرتهم.

وهكذا أفادت النصوص التراثية ما يدل على سعة المكتبات الإسلامية، من خلال أسمائها، وأوصافها، وإيضاح عدد غرفها، وأعداد مقتنياتها، وأعداد العاملين بها، وما كانت هذه المساحات الواسعة لتلك المكتبات للزينة أو للتفاخر، وإنما كانت موظفة لتسع مقتنياتها وموظفيها والمترددين عليها ومستلزمات كل ذلك، كل ذلك من أجل تقديم خدماتها المتنوعة على خير وجه.

٤ـ جماليات المكتبات الإسلامية

وملمح آخر من ملامح التكامل بين مباني المكتبات الإسلامية، وخدماتها، تتمثل في تجميل وتزيين هذه المكتبات من الداخل، فيتوافر لهذه المكتبات حيئنذٍ مواقع متميزة، ومبانٍ فاخرة، ومساحات واسعة، وأيضًا ديكورات وجماليات مبهجة، من أجل تحقيق مستوى عالٍ من الخدمات المكتبية. فلم يتوانَ المسلمون في تجميل وتزيين مكتباتهم؛ فقاموا بتبليطها، وطلائها، وفرش أرضيتها، وتعليق الستائر على نوافذها وأبوابها وممراتها، وتزيين جدرانها بعيون الأشعار، وتعليق الصور على جدرانها.

فمن أجل راحة المستفيدين وإدخال البهجة والسرور في نفوسهم - تم **تبليط المكتبات الإسلامية الكبيرة بالرخام**؛ كدار العلم ببغداد، ففي عام ٣٨١هـ اشترى سابور بين أردشير (ت٤١٦هـ) دارًا في الكرخ، وعمَّرها، وأمر بتبليطها بالرخام، وطلائها بالكلس[١٤٨]، فصارت كأنها قصر من قصور الخلافة، أو دار لأحد الوزراء.

ولم يقتصر الأمر على تبليط المكتبات الإسلامية، بل **فرشوا أرضيتها؛** فكانت المكتبات الإسلامية تفرش أرضيتها بالسجاجيد والحصر؛ كمكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ)التي فرشت بالسجاجيد والحصر العبادانية، وعلى حد قول المقدسي: **"فُرشت ببساط عباداني[١٤٩]"**.

وبلغت المكتبات الإسلامية من الرقي أنها كانت **تفرش بفرش خاص في الشتاء، وفرش آخر بالصيف؛** فقد أشار المقريزي إلى أن أرضية مكتبة دار العلم بالقاهرة كانت تغطى بالسجاد اللباد حال الشتاء، وتغطى بالحصر حال الصيف[١٥٠].

كما استخدمت المكتبات الإسلامية **الستائر**، ليس للنوافذ فقط، بل للنوافذ والأبواب، والممرات. فكانت تعلق الستائر السميكة الغليظة في فصل الشتاء على المداخل الرئيسة للمكتبة؛ لمنع دخول الهواء البارد[١٥١]؛ كمكتبة القصر الفاطمي (٣٩٥هـ) التي علقت على جميع أبوابها وممراتها الستور[١٥٢]، وكسيت مكتبة المدرسة المستنصرية بأفخر الستائر، "ولما تكاملت أبنيتها، كسيت بأفخر الملابس، وتجلت كأحسن العرائس[١٥٣]". والكسوة هنا كل ما كسا أرض المكتبة وجدرانها

من بسط وفرش وستائر وغيرها. وهكذا كانت المكتبات الإسلامية تبلط، وتدهن، وتفرش، وتزخرف، وتعلق الستائر على نوافذها وأبوابها وممراتها.

ومن دلالات تجميل المكتبات الإسلامية، أنهم كانوا **يزينون جدرانها بأشعار** كُتبت بأشكال زخرفية، وبتعليق الصور، وغيرها من الديكورات. فقد نقل ابن الفوطي في حوادث عام ٦٤١هـ أن الخليفة المستعصم بالله العباسي (ت٦٥٧هـ) أمر بعمل خزانة في داره، وكتب على جهاتها أشعارًا، فحليت جدرانها بأشعار نظمها شعراء الديوان[١٥٤].
ومبالغة في تزيين المكتبات الإسلامية **علقت على جدرانها الصور** والخرائط وغيرها؛ فقد كان على حائط مكتبة المدرسة المستنصرية دائرة وصور فيها صورة الفلك[١٥٥]. وكان على جدار مكتبة العزيز بالله الفاطمي (ت٣٨٦هـ) خارطة مرسومة بالذهب والفضة، فيها صورة أقاليم الأرض، حكى عنها مصطفى نجيب، بقوله: "دخل هذه المكتبة أحد السياح، فرأى فيها مقطعًا من الحرير الأزرق، فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها، وجميع المواطن المقدسة مبينة للناظر، ومكتوبة أسماء طرائقها ومدنها وجبالها وأنهارها وبحارها بالذهب وغيرها بالفضة[١٥٦]".

هكذا كانت الصورة التي كانت عليها المكتبات الإسلامية من الداخل مبلطةً بالرخام، ومدهونة حوائطها، ومفروشة أرضيتها بالسجاد، ومغطاة نوافذها وأبوابها وممراتها بالستائر، ومزينة جدرانها بالصور والرسوم والزخارف والكتابات الشعرية المزخرفة، كل ذلك سينعكس بالإيجاب على نفس المستفيد، وتوفر له الراحة النفسية والجمالية، ومن ثمَّ ستعظم إفادته من الخدمات التي تقدمها له المكتبة، هكذا كان التكامل بين المبنى والخدمات.

أثاث المكتبات الإسلامية

كي تقدم المكتبات الإسلامية خدماتها، لا بد من توافر الأثاث، فزود المسلمون مكتباتهم على اختلاف أنواعها بالأثاث المناسب لتكون مهيأة لخدمة المستفيدين، فوفروا لها ما يلزمها من أثاث لحفظ مقتنياتها، وشملت مكتباتهم الخزائن والصناديق والرفوف والمحامل، ووفروا لها أيضًا أثاثًا لجلوس القرَّاء للمطالعة والنسخ، واستقبال كبار الزوار، وأثاثًا للموظفين بها، وأثاثًا لإقامة المستفيدين الغرباء.

وقد شملت المكتبات الإسلامية على **دواليب لحفظ الكتب**، وإتاحتها للمستفيدين، وسميت هذه الدواليب (خزائن)، وكانت هذه الدواليب توضع إما داخل جدران المكتبة نفسها، أو كانت تركب بحذائها، ولم تعرف المكتبات الإسلامية الدواليب التي توضع وسط القاعة[١٥٧]. فإذا كانت دواليب الكتب داخل الجدران، فإن تلك الجدران غالبًا ما كانت بسمك ١٤٠سم؛ فإذا ما احتل الدولاب

نصف هذا السمك أو ثلثيه، بقي للجدار نفسه سمك معقول يشد أزر المبنى[١٥٨]. وكانت دواليب الكتب ترتفع عن الأرض قرابة نصف المتر؛ وذلك لحماية الكتب من مياه تلحق بالأرضية[١٥٩]. وقد أشار المقدسي في وصف مكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) بشيراز إلى أن ارتفاع دولاب الكتب ذاته كان يصل إلى قامة، والقامة هي طول الرجل مَادًّا يده، وبالتالي قد يصل ارتفاع الدولاب لأكثر من مترين، كما كان عرضها ثلاثة أذرع، أي أكثر من متر ونصف، وربما كان عمق الدولاب متر أو أقل[١٦٠].

هكذا زُودت المكتبات بالدواليب لتسكين الكتب، وكان أغلب هذه الدواليب من النوع المفتوح؛ لإتاحة الوصول المباشر للكتب، كما كانت هناك بعض الدواليب المغلقة التي تحتفظ فيها المكتبات بالكتب القيِّمة والثمينة، لحمايتها من العبث أو السرقة[١٦١]؛ لذا وضعت بعض المكتبات أبوابًا لدواليبها مع مفصلات وأقفال[١٦٢].

ويذكر الدكتور يوسف العش أن إقفال الدواليب بالأقفال كان القاعدة العامة في المكتبات الإسلامية، حتى في حالة المكتبات الخاصة، بينما يذكر الدكتور محمد ماهر حمادة العكس من ذلك، ويؤكد أن أغلب دواليب المكتبات الإسلامية كان مفتوحًا بدون أبواب، وكان الوصول إليها حرًا، والرفوف المغلقة كانت استثناءً[١٦٣]، كدواليب مكتبة عضد الدولة (ت٣٧٢هـ) التي كانت تغطى بستائر تنحدر من فوق[١٦٤].

ولعل الغالب في المكتبات الإسلامية أنها استخدمت الدواليب المفتوحة، والاستثناء هو غلقها، فلم يذكر ذلك إلا في مكتبين فقط، هما: مكتبة البيمارستان العتيق، ومكتبة القصر الفاطمي، وكلاهما في القاهرة، وربما كان ذلك لظروف استثنائية - من سرقة ونهب - مرَّت بها القاهرة في ذلك الوقت.

وعلى هذا فإن أغلب المكتبات الإسلامية استخدمت الدواليب المفتوحة، ونظرًا لكبر حجم هذه الدواليب كانت تقسم إلى أرفف؛ لأن عرض الدولاب كان لا يقل عن متر ونصف؛ لذا كانت تقسم عرضيًا إلى أجزاء، بحواجز رئيسة، فتصبح على شكل خانات، كما هو الحال بمكتبة القصر الفاطمي بالقاهرة[١٦٥]، ومكتبة البيمارستان العتيق بالقاهرة، تلك التي وصف المقريزي دواليبها ورفوفها بقوله: "وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف، والرفوف مقطعة بحواجز[١٦٦]". وكانت الخانات الناتجة عن تقسيم الدواليب تسمى (بيوتًا)، كما هو الحال بمكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) التي وصفها المقدسي بقوله: "الدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت[١٦٧]". فكانت هذه البيوت تحمل الكثير من الكتب، كالمكتبة الشارية[١٦٨] بسبته بالأندلس، والتي كانت تجمع بين رفوفها الكثير من ذخائر الكتب[١٦٩].

وشملت المكتباتُ الإسلامية نوعًا آخر من الأثاث المخصص لخزن وعرض الكتب، وهي **الخزانات المفردة**، أو ما يعرف بـ **(المحامل)**، والمحمل عبارة عن خزانة صغيرة، تخصص لحفظ كتاب واحد؛ نظرًا لأهميته وخصوصيته. وقد أشار ابن جبير أنه رأى في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة مصحفًا كبيرًا، وضع في (محمل)، وأُقفل عليه[١٧٠]، وكذلك كان في مكتبة المدرسة الفاضلية مصحف كبير القدر جدًا، مكتوب بالخط الأول الكوفي، يقال إن الفاضل (ت٥٩٦هـ) اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار، على أنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو في خزانة مفردة له، بجانب المحراب[١٧١]".

كما اشتملت المكتبات الإسلامية على **أثاث مخصص لجلوس القرَّاء** بالمكتبة للمطالعة وغيرها، ولا شك أن هذا الأثاث كان يوفر الراحة لمن يجلس عليه، وخاصةً أن بعض المستفيدين كان يطول جلوسه بالمكتبة، كابن سينا الذي مكث طويلًا بمكتبة السامانـي في بخارى، وهي المكتبة التي أنشأها الأمير نوح بن منصور السامانـي (ت٣٨٧هـ)، وقد مَرِضَ هذا الأمير، وعالجه ابن سينا وبرئ، وقد اطلع ابن سينا في هذه الخزانة على كتب الطب، ومكث فيها[١٧٢]، ولا شك أن هذا المكوث وهو طول الإقامة يحتاج لأثاث وثير.

كما وُجِدَ ببعض المكتبات الإسلامية **أثاث مخصص لكبار الزوار**، كالخلفاء والوزراء والأمراء؛ فكان الخليفة المستعصم بالله (ت٦٥٧هـ) يقضي بعض أوقاته في المكتبة، ويجلس في موضع مخصص له، وهو مرتبة برسم الخليفة، إذا جاء إلى هناك، حبس عليها، وقد بسطت عليها ملحفة لترد عنها الغبار[١٧٣]. وكانت هذه المرتبة والملحفة هما أفضل أثاث يتاح للخليفة.

كما شملت على **أثاث للنسَّاخ**؛ فأغلب المكتبات الإسلامية أُلحق بها غرفة أو غرف أُعدت لجلوس النساخ، وممارستهم أعمالهم، وقد زُودت تلك الغرف بمستلزمات النسخ، من تجهيزات وأثاث[١٧٤]، من مراتب وغيرها؛ فيجلس فيها النساخ على مراتب مهيأة لهم[١٧٥].

ونظرًا للتكامل بين الخدمات التي قدمتها المكتبات الإسلامية والأثاث الذي وفرته، فقد شمل أثاثها فيما شمل على أَسِرَّة وفرش لمبيت المستفيدين، إذ أتاحت المكتبات الإسلامية ضمن خدماتها إقامة المستفيدين، وخاصةً الغرباء منهم.

وكان أثاث المكتبات الإسلامية يصنع من الخشب، سواء الدواليب، أو الرفوف، أو المحامل[١٧٦]، وكانت صناعة أثاث المكتبات الإسلامية فنًا قائمًا بذاته، يجنح نحو الجمال؛ فكان يحفر على خشبه نقوش وزخارف[١٧٧]. كدواليب مكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) التي كانت تصنع من الخشب المزوق[١٧٨].

وهكذا كان في كل مكتبة إسلامية ما يليق بها من أثاث، سواء لحفظ الكتب، أو راحة القراءة، أو إقامة الغرباء، ويؤكد ذلك وصف المقدسي لمكتبه عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ)، بقوله: "وهذه الدار كلها، سفلها وعلوها، قد فُرشت فيها الآلات (أي الأثاث والتجهيزات)؛ فرأيت في كل مجلس ما يليق به من الفرش والستور(١٧٩)".

وبهذا اتضح أن المكتبات الإسلامية شملت الأثاث المخصص لحفظ وتخزين مصادر المعلومات؛ مثل الخزائن والصناديق والرفوف والمحامل، كما شملت أثاثًا لراحة المستفيدين، واستقبال كبار الزوار، كالمراتب والملاحف، وشملت أيضًا أثاثًا للموظفين، وأثاثًا لإقامة المستفيدين الغرباء.

كما اتضح أن المكتبات الإسلامية قد أُختير لها مواقع مميزة؛ فمنها ما بُنِيَ ملحقًا بقصور الخلافة، أو بقصور الوزارة، ومنها ما كان في جناح من أجنحة قصور الخلافة أو الوزارة، ومنها ما اختير له موقع مميز على أحد شواطئ الأنهار أو الخلجان، وبعضها أحيط بالمياه الجارية، وبعضها أحيط بالأشجار.

كما أن مبانيها كانت كبيرة وعظيمة؛ ذلك لأنها كانت تلقى عناية بالغة من الخلفاء أنفسهم أو زوجاتهم، ويتم بناؤها وفق إرشادهم، وكان الأمراء أنفسهم يشرفون على بنائها، وكانوا يخصصون لبنائها أموالًا وفيرة، ولعظمة أبنية المكتبات الإسلامية كان بناؤها يستغرق سنوات.

ولم يتوانَ المسلمون في تجميل وتزيين مكتباتهم؛ فقاموا بتبليطها، وطلائها، وفرش أرضيتها، وتعليق الستائر على نوافذها وأبوابها وممراتها، وتزيين جدرانها بعيون الأشعار، وتعليق الصور على جدرانها، وزودوا مكتباتهم بالأثاث المناسب؛ فشملت مكتباتهم: الخزائن، والصناديق، والرفوف، والمحامل، ووفروا لها أيضًا أثاثًا لجلوس القرَّاء للمطالعة والنسخ، واستقبال كبار الزوار، وأثاثًا للموظفين بها، وأثاثًا لإقامة المستفيدين الغرباء.

خدمات المكتبات بالحضارة الإسلامية

إن الهدف الأسمى لوجود المكتبات - إضافةً لحفظ أوعية المعلومات - هو تقديم الخدمات المناسبة لروادها في الوقت المناسب على الوجه الأمثل، ولقد أتاحت المكتبات بالحضارة الإسلامية مجموعة مميزة من الخدمات للمستفيدين: ما بين إتاحة القراءة من المصادر المتوافرة بها، والحصول على نسخة من هذه المصادر، عن طريق قيام المستفيد بنفسه بنسخ المصدر كله أو جزء منها، كما أتاحت لهم مواد الكتابة كالورق، وأدوات الكتابة كالأقلام والأحبار والمحابر، وفي بعض الأحيان تتيح لهم استعارة المصدر ذاته استعارة خارجية، وأعطتهم مكافآت، وأحيانًا مرتبات شهرية، ووفرت للمستفيدين الضيافة والإقامة، إضافة إلى هذه الخدمات، أتاحت المكتبات بالحضارة الإسلامية دروس العلم، والمحاضرات والمناظرات. ولم تقتصر المكتبات الإسلامية على الخدمات العلمية فقط، بل أتاحت بعض الخدمات الترفيهية، كالمنتديات الثقافية، والمنتديات الاجتماعية، وبعض الألعاب الترفيهية.

وتفصيل الخدمات التي قدمتها المكتبات بالحضارة الإسلامية فيما يلي.

١ـ خدمة الإطلاع الداخلي

أتاحت المكتبات الإسلامية للمستفيدين مطالعة مقتنياتها؛ ففي نهاية القرن الثالث الهجري كان المؤلفون أمثال عمر بن شبه (ت٢٦٢هـ)، وابن النديم (ت٣٨٥هـ)، يترددون على مكتبة بيت الحكمة أيام المأمون، وكانوا يقرأون بها[١٨٠]، ولم تكن هذه الخدمة متاحةً للعلماء أو المؤلفين فقط، بل كانت متاحة لعموم المستفيدين، وكانت منتشرة ومشهورة في معظم المكتبات الإسلامية؛ لذا وصفها المؤرخون، وكان يُنَصُّ عليها في نصوص وقفيات المكتبات بالحضارة الإسلامية، وشجعت المكتبات الإسلامية مرتاديها على الإكثار من مطالعة مصادرها؛ وأعطتهم المكافآت، كما خصصت لهم قاعات للاطلاع.

ولم تكن خدمة الاطلاع الداخلي متاحةً للعلماء أو المؤلفين فقط، بل كانت متاحة لعموم المستفيدين؛ فمنذ أن افتتح الحاكم بأمر الله الفاطمي (ت٤١١هـ) مكتبة قصره جعلها للجميع، وأباح مقتنياتها لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب، والنظر فيها، وحضرها الناس على مختلف مستوياتهم، فكان منهم من يحضر لقراءة الكتب[١٨١]. وأنشأ الشريف الرضي محمد بن الحسن العلوي (ت٤٠٦هـ) دارًا للعلم، فكان طلبة العلم يترددون عليها للمطالعة، ولغرض تسهيل استفادتهم من المكتبة تم تزويد الطلبة المواظبين منهم على الحضور نسخة من مفاتيحها[١٨٢]. وكان لجعفر بن محمد بن حَمْدان الموصلي (ت٩٣٤هـ) ببلده دار علمٍ قد جعل فيها خزانة كتبٍ من جميع العلوم، وقفًا على كل طالب للعلم، ولا يُمنَع أحدٌ من دخولها[١٨٣]، للاطلاع وغيره. وكذلك مكتبة علي بن يحيى المنجم (ت٢٧٥هـ) كان يقصدها الناس من كل بلد، والكتب مبذولة لهم[١٨٤]، أي لا يمنعون من قراءة أي كتاب بالمكتبة.

ولانتشار هذه الخدمة بمكتبات الحضارة الإسلامية وصفها المؤرخون، فقد وصف ياقوت الحموي خدمات الاطلاع الداخلي المقدمة بمكتبات مرو، وأن الكتب بها كانت سهلة التناول، فيقول: "وفيها عشرة خزائن للوقف، لم أرَ في الدنيا مثلها كثرةً وجودة، وكانت ـ أي الكتب بهذه المكتبات ـ سهلة التناول[١٨٥]".

وكان يُنَصُّ على خدمة الاطلاع الداخلي في نصوص وقفيات المكتبات بالحضارة الإسلامية، ومن هذا ما جاء بوقفية المدرسة المستنصرية، إذِ اشترط المستنصر بالله (ت٦٤٠هـ) "أن تجعل خزانة المدرسة لِمَن يُطالع ويستنسخ[١٨٦]".

وشجعت المكتبات الإسلامية مرتاديها على الإكثار من مطالعة مصادرها؛ فأعطت مكافآت لمن أكثر من المطالعة؛ كمكتبة ابن سوار (ت٣٧٢هـ) بالبصرة التي "جعل فيها إجراء، أي مكافأة لمن قصدها، ولزم القراءة[١٨٧]"، أي أكثر منها.

ولتيسير هذه الخدمة **خصصت المكتبات الإسلامية قاعات للاطلاع،** فكانت هناك غرف خاصة للمطالعة[١٨٨]، وقد تكون قاعة المطالعة عبارة عن قاعة واحدة بطول المكتبة كلها، في ممر

فسيح، على جانبيه وضعت دواليب الكتب بحذاء الحائط؛ كمكتبة عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ) التي كانت عبارة عن: "أزج طويل، أي ممر فسيح، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصقت إلى جميع حيطان الأزج[١٨٩]". وربما خصصت بعض المكتبات الإسلامية قاعات مطالعة لكبار الزوار، كالخلفاء والأمراء والوزراء ومَن بمستواهم؛ فقد كان المستعصم بالله الخليفة العباسي (ت٦٥٧هـ) "وفي بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب في موضع مخصص له[١٩٠]".

هكذا قدمت المكتبات بالحضارة الإسلامية خدمة (الاطلاع الداخلي)، وخصصت لذلك غرفًا مستقلة، أو قاعة كبيرة، أو حجرات لكبار الزوار؛ فتكاملت بذلك العلاقة بين مباني المكتبات، وخدمة الاطلاع الداخلي.

٢ـ خدمة الاستنساخ

لم تمنع المكتبات الإسلامية مرتاديها من النقل من المصادر، ونسخ ما يريدون، ولا يتوهم من ذلك أن هذه الخدمة كانت متاحة للمؤلفين فقط، بل أتيحت أيضًا لعموم المستفيدين.

ولقد توافر بالمكتبات بالحضارة الإسلامية نوعان من الاستنساخ، هما: الاستنساخ كتقنية لتزويد المكتبات بمصادر المعلومات، والاستنساخ كخدمة متاحة لجمهور المستفيدين، وهي خدمة تشبه خدمة التصوير أو الطباعة، أو تحميل نسخة من مصادر المعلومات في الوقت الحالي.

أما النوع الأول من الاستنساخ، وهو الاستنساخ من أجل تزويد المكتبات بالمقتنيات، فقد اعتمدت عليه المكتبات الإسلامية كوسيلة مهمة لتنمية مقتنياتها أولًا بأول؛ لذا كان يعمل بها عدد كبير من الناسخين المهرة الذين يجيدون فن النسخ، ويمتازون بجودة الخط، فضلًا عن أمانة النقل[١٩١].

وكان يعمل بالنسخ فئتان من النساخ: فئة يتم تعيينها كموظفين للعمل بالمكتبة، مقابل مرتبات شهرية؛ كمكتبة أفرائيم بن الزَّفَّان (ت٤٥٣هـ) كان فيها نساخ بصفة دائمة ينسخون له، ولهم ما يقوم بكفايتهم من العطايا والأرزاق[١٩٢]، أي المرتبات.

وكان هؤلاء **النساخ يعملون بجد واجتهاد معظم الوقت؛** فكان بمكتبة المدرسة الفاضلية نساخ لا يفترون[١٩٣]. وكان علان الشعوبي ينسخ ببيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة[١٩٤]. ولما اكتملت مكتبة الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ) بشكلها النهائي، كان لها خازن وناسخ ماهر[١٩٥]. وكان سعد نصَّبه، أي عينه ووظفه، لكتابة المصاحف، أي الكتب المجلدة، والشعر والأخبار للوليد ابن عبد الملك[١٩٦]. وصار عبد المؤمن يجلس بباب خزانة المستعصم بالله (٦٥٧هـ)، ينسخ له ما يريد[١٩٧].

وربما كان بالمكتبة أكثر من ناسخ، بل إنه في بعض المكتبات بالحضارة الإسلامية زاد عددهم عن المائة؛ فكان يعمل بمكتبة بني عمار في طرابلس الشام (ت٤٦٢هـ) مائة وثمانون ناسخًا،

يتناوبون العمل فيها ليل نهار[١٩٨]، وربما بلغوا أكثر من ذلك، ومن كثرتهم عبر عنهم بلفظة (جيش)؛ فكان الحكم الثاني (ت٣٠٢هـ) يستخدم في مكتبة قرطبة جيشًا من الناسخين والمزخرفين والخطاطين، الذين يعملون لحاجات المكتبة[١٩٩].

ويدل على كثرة عدد النساخ الذين كانوا يعملون بالمكتبات الإسلامية، تلك المبالغ الكبيرة التي أعطيت راتبًا لهم؛ فقد بلغت أجورهم الشهرية بمكتبة أبناء موسى خمسمائة دينار[٢٠٠]؛ "فكان أبناء موسى بن شاكر (ت٢٠٠هـ) يرزقون جماعة من النقلة، ويبذلون لهم الأموال في الشهر خمسمائة دينار"، وبلغت مرتبات النساخ في مكتبات أخرى أضعاف هذا المبلغ؛ فكان محمد بن عبد الملك الزيات (ت٢٣٣هـ) يعطي للنقلة والنساخ في شهر يقارب ألفي دينار[٢٠١].

وهكذا اختلف عدد النساخ من مكتبة لأخرى، كما اختلفت مرتباتهم من مكتبة لأخرى؛ فكان عددهم ومرتباتهم تختلف باختلاف حجم المكتبة وإمكاناتها المادية.

وفي بعض المكتبات الإسلامية الكبرى، **كان هناك تقسيم داخلي للنساخ**، فكان يتم تقسيمهم موضوعيًا وفقًا للاهتمامات الموضوعية لكل ناسخ؛ فكان لكل ناسخ موضوع أو موضوعات يحسن نسخها، ويفهم مصطلحاتها؛ فكان في مكتبة يعقوب بن كلس (ت٣٨٠هـ) وزير العزيز بالله الفاطمي (ت٣٨٦هـ) "قوم يكتبون القرآن الكريم، وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب والطب[٢٠٢]".

وقد **كانت هناك طريقتان للنسخ بالمكتبات الإسلامية**؛ الأولى: أن ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرةً بنفسه دون مساعدة أحد، وبعد فراغه من النسخ يراجعه، للتأكد من صحة ما نسخ، وأما الطريقة الثانية، فهي أن يجلس عدد من النساخ، وأن يملي عليهم شخص آخر، وبعد الفراغ من عملية النسخ تجرى عملية المقابلة[٢٠٣].

ويبدو من ذلك أن هذه المكتبات بالحضارة الإسلامية كان بها **غرف مخصصة للنسخ**، وخاصةً في ظل تعدد مهامهم؛ فكان من بين مهام النساخ بعد إتمام عملية النسخ، التأكد من عدم وجود أخطاء، وأنه لم يغفل سطرًا، أو سقطت منه كلمة سهوًا؛ لذا كان النساخ في المكتبات الإسلامية، كمكتبة يعقوب بن كلس (ت٣٨٠هـ) على سبيل المثال، إذا فرغوا من عملية النسخ يبدأون في مقابلة النسخ، ثم يعارضونها، ويشكلونها وينقطونها[٢٠٤]، كل ذلك من أجل الحصول على نسخ دقيقة من الكتب التي ستكون ضمن مقتنيات المكتبة.

إضافةً إلى النسخ من أجل التزويد، كان هناك نسخ آخر، وهو خدمة أتاحتها المكتبات الإسلامية لمستفيديها، **فلم تمنع المكتبات الإسلامية مرتاديها من النقل من المصادر، ونسخ ما يريدون**؛ فكان المؤلفون يترددون على المكتبات، وينسخون الكتب أو بعضها[٢٠٥].

ولا يتوهم من ذلك أن هذه الخدمة كانت متاحة للمؤلفين فقط، بل **أتيحت أيضًا لعموم المستفيدين؛** فكان من المستفيدين من يحضر للقراءة والاطلاع، ومنهم من يحضر للنسخ، كما في دار العلم الفاطمية بالقاهرة، ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها(٢٠٦). وكذلك مكتبة علي بن يحيى المنجم (ت٢٧٥هـ) كان يقصدها الناس من كل بلد، والكتب مبذولة لهم(٢٠٧)، أي لا يُمنعون من قراءة أو نسخ أي كتاب منها. وكذلك مكتبة ابن سوار (ت٣٧٢هـ) في البصرة، متاحة لكل من قصدها، للقراءة والنسخ(٢٠٨).

وهكذا كانت عملية الاستنساخ بالمكتبات الإسلامية؛ سواء كان الاستنساخ من أجل زيادة مقتنيات المكتبة، أو الاستنساخ كخدمة متاحة للمستفيدين.

وقد تكاملت مباني المكتبات الإسلامية مع هذه الخدمة؛ إذ أُلحق بأغلب المكتبات الإسلامية غرفة أو أكثر أعدت للنسخ، فيجلس فيها النسَّاخ، وينسخون الكتب، وكانت بعض هذه الغرف بعيدة عن قاعات المطالعة وأماكن تخزين الكتب؛ لذا كان هناك موظف أو أكثر مهمته جلب الكتب إلى النساخ(٢٠٩)؛ فكانت توفيق السوداء تخدم في دار العلم ببغداد، وتخرج الكتب إلى النساخ(٢١٠)، وهكذا توافرت خدمة النسخ بالمكتبات الإسلامية، وتوافرت أيضًا قاعات وغرف للنسخ.

٣ـ توفير مواد وأدوات الكتابة

خدمة تميزت بها المكتبات الإسلامية في وقت مبكر من عمر الحضارات الإنسانية، وربما لا يوجد مثيل لهذه الخدمة حتى بالمكتبات الكبرى في العصر الحالي، تمثلت هذه الخدمة في توفير وسائل الإفادة من المكتبة للمستفيدين على خير وجه، كتوفير مواد وأدوات الكتاب لروادها. فقد درجت أغلب المكتبات الإسلامية، وخاصةً الكبرى منها، على تزويد روادها بمواد وأدوات الكتابة؛ فبعض المكتبات كانت توفر الورق للمستفيدين، وأتاحت بعض المكتبات أيضًا المحابر، وزادت بعض المكتبات على ذلك؛ فوفرت جميع مواد الكتابة، كالحبر والورق والأقلام.

فبعض **المكتبات كانت توفر الورق لروادها،** ولعل سبب ذلك هو ارتفاع أثمان الورق، أو قلته وعدم توافره بكثرة، وكانت دار العلم التي أنشأها جعفر بن محمد (ت٣٢٨هـ) بالموصل، تعطي الورق مجانًا(٢١١) لكل من يقصدها من المستفيدين.

وأتاحت بعض المكتبات بالحضارة الإسلامية أيضًا المحابر، "ولقد وُجِدَ في إحدى مكتبات نيسابور خمسمائة دواة، معدة لمن يريد أن يكتب بالمكتبة(٢١٢).

وزادت بعض المكتبات الإسلامية على ذلك؛ **فوفرت جميع مواد الكتابة**؛ فوفر الحاكم بأمر الله الفاطمي (ت٤١١هـ) في مكتبة قصره ما يحتاج إليه الناس من الحبر والأقلام والورق والمحابر[٢١٣]. ومثلها مكتبة المدرسة المستنصرية التي زودت مستفيديها بالحبر والورق والأقلام، وسائر أدوات الكتابة والنسخ، على حد تعبير حاجي خليفة[٢١٤].

وهذه المواد والأدوات كانت تحتاج لمخزن أو غرفة مستقلة عن قاعات الكتب وقاعات المطالعة، وقد وُجدت مثل هذه المخازن بالمكتبات الإسلامية، وهذا يدل على التكامل بين مبانيها ، وخدماتها.

٤ـ الإعارة الخارجية

لم تكتف المكتبات الإسلامية بإتاحة مطالعة مقتنياتها، أو بتوفير مواد وأدوات الكتابة، بل أتاحت لهم أيضًا استعارة مقتنياتها. وقد عرف المسلمون إعارة الكتب منذ زمن بعيد، وكذلك مكتباتهم، وقد أدت تسهيلات الإعارة الخارجية إلى اكتفاء الكثير من العلماء بالاستعارة عن شراء الكتب، وعينت المكتبات الإسلامية مسئولًا عن خدمة الإعارة؛ إلا أن الإعارة قد اختلفت شروطها من مكتبة لأخرى باختلاف الظروف وشروط الواقف؛ فأحيانًا تتم الإعارة دون مقابل، إلا أن غالب المكتبات تقدم خدمة الإعارة بشروط محددة؛ من هذه الشروط كون المستعير أمينًا، ويتمتع بسمعة طيبة، وأن يدفع رهنًا مقابل استعارة الكتاب، واشترطت بعض المكتبات شروطًا أخرى للإعارة بالإضافة إلى الرهن، فحددت بعض المكتبات ألا تعار بعض الكتب لأشخاص محددين، كما حددت بعض المكتبات بعض الكتب الممنوعة من الإعارة، وحددت أيضًا مدة الإعارة.

فقد عرف المسلمون إعارة الكتب، وكان ذلك منذ زمن بعيد يعود إلى أواخر عهد الصحابة وأوائل عهد التابعين؛ فكان طلاب العلم يستعيرون الأجزاء والمجالس، وكان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم[٢١٥].

وكان العلماء يعتبرون **إعارة الكتب من بركة العلم**؛ فقال محمد بن مزاحم: أول بركة العلم إعارةُ الكتب[٢١٦]، وكان ابن الجوزي يقول: ينبغي لمن ملك كتابًا ألا يبخلَ بإعارته لمن هو أهلُه[٢١٧]؛ لذا كان المشهور بالحضارة الإسلامية هو السماح بإعارة الكتب؛ فكان أبو بكر، محمد بن أحمد بن عبد الباقي، المعروف بابن الخاضبة: لا يأتيه مستعيرٌ كتابًا إلا أعطاه أو دلَّه عليه[٢١٨]، وكذلك كان أكثر علماء المسلمين.

وكما كانت الإعارة معروفة بين أهل العلم، فقد عُرِفت أيضًا بالمكتبات الإسلامية على اختلاف أنواعها؛ فلم تكتف المكتبات الإسلامية بإتاحة مطالعة مقتنياتها، بل أتاحت لهم أيضًا استعارة مقتنياتها، وقد أدت تسهيلات الإعارة الخارجية بالمكتبات الإسلامية إلى **اكتفاء الكثير من العلماء بالاستعارة** عن شراء الكتب؛ فأبو حيان الغرناطي لم يشترِ كتابًا واحدًا، لأنه إذا أراد كتابًا استعاره من المكتبة[٢١٩].

وعينت المكتبات الإسلامية مسئولًا عن خدمة الإعارة؛ فكان صبيح بن عبد الله الحبشي (ت٥٨٤هـ) يتولى خزانة الوقف بمسجد الزيدي، وإعارتها طلابَ العلم(٢٢٠)". أو كانت الإعارة إحدى مهام خازن المكتبة؛ فكان من مهام الخازن، كما ورد بوقفية خزانة مشهد أبي حنيفة: "وليثبت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها، معارضًا ذلك بفهرسته، متطلبًا ما عساه قد شذ منها، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها في كل وقت، ومَرَمَّة شعثها، وأن لا يخرج شيئًا إلا إلى ذي أمانة، مستظهرًا بالرهن عن ذلك(٢٢١)".

واختلفت شروط الإعارة من مكتبة لأخرى باختلاف الظروف واختلاف شروط الواقف؛ فأحيانًا تتم الإعارة دون مقابل، فها هو ياقوت الحموي يتحدث عن تجربته بمكتبات (مرو) وتَمنِّيه الإقامة الدائمة بها، ويذكر من أسباب ذلك استعارته لغالب الكتب من هذه المكتبات دون رهن، فيقول: "ولولا ما عزا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها، لما فارقتها إلى الممات، لما في أهلها من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة، وكثرة الكتب الأصول المتقنة فيها؛ فإني فارقتها وفيها عشرة خزائن للوقف، لم أرَ في الدنيا مثلها كثرةً وجودة، وكانت (أي الكتب بهذه المكتبات) سهلة التناول، لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد، وأكثره بغير رهن(٢٢٢)".

وهذا لا يعني أن الإعارة كانت تتم لجمع المستعيرين بغير رهن، فربما كان ذلك خاص بياقوت الحموي، أو لمثله من العلماء ذوي الأمانة والثقة والشهرة، كما أن جملة "وأكثره بغير رهن"، توحي أن بعضًا منها كان لقاء رهن؛ لذا يبدو أن الرهن كان شرطًا للإعارة في الغالب من المكتبات الإسلامية.

فكان غالب المكتبات تقدم خدمة الإعارة بشروط محددة؛ من هذه الشروط كون المستعير أمينًا، ويتمتع بسمعة طيبة، وأن يدفع رهنًا مقابل استعارة الكتاب، كما ورد بعضها بوقفية ابن خلدون في وقفية كتابه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) على خزانة جامع القيروان، وقد نص في الوقفية أنه: "لا يجوز إعارة الكتاب إلا إذا كان المستعير شخصًا ذا سمعة جيدة، وأمينًا، شريطة أن يدفع رهنًا مناسبًا، وأن يرد الكتاب في مدة أقصاها شهران(٢٢٣)".

وهكذا كانت خدمة الإعارة الخارجية غالبًا **مشروطةً بالرهن**؛ كما مرَّ آنفًا بوقفية خزانة مشهد أبي حنيفة، "وأن لا يخرج شيئًا إلا إلى ذي أمانة، مستظهرًا بالرهن عن ذلك(٢٢٤)".

وكانت **قيمة هذا الرهن** تختلف من مكتبة لأخرى؛ ففي المكتبة المأمونية ببغداد كان لا بد من دفع رهن يساوي قيمة الكتاب المستعار(٢٢٥). واشترطت مكتبة رباط نجم الدين في بغداد أن يفوق الرهن قيمة الكتاب(٢٢٦)وفي مكتبة ابن البزوري بدمشق وجب أن يكون الرهن ضعف قيمة الكتاب(٢٢٧).

وكان هناك اهتمام خاص برهان الإعارة، والمراقبة، والجرد المستمر له؛ ففي عام ٦٤٥هـ "لاحظ خازن المكتبة المدرسة المستنصرية ختم الخزانة متغيرًا والقفل بحاله، فاعتبروا (أي عاينوا وجردوا) ما فيها من الرهون والعين، فشذ منها شيء، ومن المال ثلاثمائة دينار[٢٢٨]". والظاهر أنها كانت تضم فيما تضم دنانير ورهونًا تؤخذ من الناس مقابل إعارتهم الكتب[٢٢٩].

واشترطت بعض المكتبات شروطًا أخرى للإعارة بالإضافة إلى الرهن، فحددت بعض المكتبات ألا تعار بعض الكتب لأشخاص محددين، فاشترط محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، أبو الطيب (ت٨٣٢هـ) في وقف كتبه ألا تُعار لمَكيٍّ[٢٣٠]. كما حددت بعض المكتبات بعض الكتب الممنوعة من الإعارة، كما الحال في بعض المكتبات الآن، فحدد تاج الدين الحسيني في وقفية كتبه "ألا يخرج هذا المجلد لا برهن ولا كفيل[٢٣١]"، وربما كان ذلك لأهميةٍ خاصة بهذا الكتاب. ولا يحق للمستعير أن يكتب في الكتاب الذي استعاره؛ "فلا يجوز أن يصلحه، ولا يحشِّيه، ولا يكتب شيئًا في بياض فواتحه أو خواتمه[٢٣٢]".

كما حددت بعض المكتبات مدة الإعارة؛ فحدد ابن خلدون مدة الإعارة شهرين بحد أقصى، وقد نص في الوقفية أنه: "وأن يرد الكتاب في مدة أقصاها شهران[٢٣٣]". وبعضهم جعلها أكثر من ذلك بكثير، فربط مدة الإعارة بعدد صفحات الكتاب، فكان القاضي أبو الوليد الكناني إذا أعار كتابًا لأحد إنما يتركه عنده بعدد ورقاته أيامًا، ثم لا يسامحه بعد، ويقول هذه الغاية إن كنت أخذتَه للدرس والقراءة، فلن يغلب أحدًا حفظُ ورقة في كل يوم[٢٣٤].

ولم تشترط بعض المكتبات معرفة الشخص المستعير؛ وخاصةً المكتبات الشخصية، كمكتبة الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري (ت٦٣٦هـ) خطيب جامع عمرو بن العاص، امتلك مكتبة خاصة، وكان يُعيرها لمن يعرف ولمن لا يعرف، سافر بها المستعيرُ أم لم يسافر بها [٢٣٥]، وكذلك مكتبة محمد بن محمود بن أبي بكر الوطري (ت١٠٠٢هـ) الذي كان يبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة للناس، وربما يأتي لبابه طالبٌ يطلب كتابًا، فيعطيه له من غير معرفة[٢٣٦].

وهكذا أتاحت المكتبات الإسلامية إعارة مقتنياتها إعارة خارجية، مقابل مجموعة من الشروط، أهمها رهن يقدمه المستعير للمكتبة حال استعارته الوعاء، ويسترده حال إرجاعه، وأن يكون المستعير ذا سمعة طيبة، كما حددت بعض المستعيرين الممنوعين من الاستعارة، وبعض الكتب الممنوعة من الاستعارة، كما حددت مدة الإعارة، مع الاهتمام بهذه الخدمة ومتابعتها، ولهذه الرهان غرفة أو خزانة مستقلة، يتم متابعتها وجردها باستمرار، ولها موظف مخصوص، أو أنها أحد مهام خازن المكتبة.

٥ـ المحاضرات

أقيمت المحاضرات والمناقشات والمناظرات بالمكتبات الإسلامية بانتظام، وكان الخليفة نفسه يقوم بإلقاء بعض هذه المحاضرات، ولم تكن هذه المحاضرات قاصرة على علم دون علم، وقد خصصت قاعات لإلقاء المحاضرات بالمكتبات الإسلامية؛ فكان يُعقد بدار العلم لسابور التي أنشئت ٣٨١هـ ببغداد بعض الجلسات، وتقام فيها بعض المحاضرات[٢٣٧]، كما كانت تقام المحاضرات والمناظرات بمكتبة غرس النعمة الصابي (ت٤٨٠هـ) ببغداد[٢٣٨].

فأقيمت بالمكتبات الإسلامية المحاضرات بانتظام، وربما تم تعيين من يقوم بذلك؛ لضمان ديمومتها، فكان في مكتبة ابن سوار (ت٣٧٢هـ) بالبصرة "شيخ يدرس الكلام على مذاهب المعتزلة[٢٣٩]"، وكان على المدرس والتلاميذ الذين عُينوا للعمل في الحديث بالمدرسة المستنصرية أن يقوموا بهذا العمل في المكتبة، حسب الوقفية[٢٤٠].

وربما كانت هذه المكتبات مروجة لمذهب الحاكم وآرائه؛ فكان "داعي الشيعة يجلس في دار العلم الفاطمية بالقاهرة، ويجتمع إليه من التلاميذ من يتكلم في العلوم المتعلقة بمذهبهم[٢٤١]"، أي مذهب الشيعة.

ونظرًا لقيمة المكتبة، وقوة تأثيرها، كان **الخليفة نفسه يقوم بإلقاء بعض هذه المحاضرات؛** فعندما زار نظام الملك مكتبة المدرسة المستنصرية ببغداد أملى جزء حديث، وحضر قراءة جزء آخر[٢٤٢]".

ولم تكن هذه الدروس والمحاضرات قاصرة على علم الحديث، أو مذهب الشيعة، بكل كانت تقام بها أيضًا **المحاضرات اللغوية؛** فكان فضال بن علي بن غالب، المعروف بالفرزدقي (ت٤٧٩ه) يدرس شيئًا من النحو، بدار العلم لسابور بن أردشير[٢٤٣].

كما أقيمت بالمكتبات الإسلامية المناظرات بين العلماء؛ من هذه المناظرات ما كان بين أبي العلاء المعري (ت٤٤٩ه) وخازني دار العلم لسابور ببغداد؛ ففي أوائل القرن الخامس الهجري استمتع أبو العلاء بالإقامة في دار العلم لسابور، وهو يناظر خازنيها من العلماء، وتمنى أن يمكث فيها طيلة حياته[٢٤٤]".

ولا شك أن لهذه المحاضرات والمناظرات قاعات خاصة بالمكتبة، فمن الصعب إقامتها والمستفيدون يطالعون ويقرأون وينسخون؛ لذا خُصصت قاعات لمثل هذه الفعاليات؛ **فقد خُصِّص مكان لإلقاء المحاضرات** بدار العلم بالموصل، فكان جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي (ت٣٢٣هـ) ـ مؤسس المكتبة- يقصدها دائمًا، ويجلس فيها، ويجتمع إليه الناس، فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته[٢٤٥]. كما خَصَّص الحاكم بأمر الله الفاطمي (ت٤١١هـ)

بمكتبته منذ البدء قاعة أو قاعات للمحاضرات والمناظرات[٢٤٦]؛ هذه القاعات كانت محلقةً بمكتبة القصر الفاطمي، وأُطلق عليها (المحول)[٢٤٧]، وهي عبارة عن قاعة عامة، يجتمع فيها داعي الدعاة بالحاضرين، لإلقاء المحاضرات وعقد المناظرات. وكان في مكتبة سيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦هـ) في حلب مكان لعقد المحاضرات الدينية[٢٤٨].

وكانت تبلغ هذه القاعات درجة عالية من الفخامة؛ وذلك لأن مثل هذه المناظرات والمحاضرات كانت تتم أحيانًا بين يدي الخليفة[٢٤٩]، فكان لا بد أن تكون هذه القاعات على درجة عالية من الفخامة والعظمة، حتى تتناسب مع مقام الخليفة. بذلك تكاملت العلاقة بين خدمة إتاحة المحاضرات بالمكتبات الإسلامية، وتوفير قاعات مجهزة لذلك.

وهكذا كانت المكتبات الإسلامية أكثر من أن تكون مجرد مكتبة تتيح الاطلاع الداخلي والاستنساخ والإعارة الخارجية، بل كانت منارات للتنوير؛ فأقيمت فيها المحاضرات والمناقشات والمناظرات، سواء كان ذلك في الموضوعات الدينية أو الدنيوية.

٦ـ المنتديات الثقافية

لم تكن المكتبات الإسلامية مجرد مكان لا يقصده إلا بعض العلماء وطلبة العلم، بل كانت تعقد بها المنتديات الثقافية؛ لتتيح لهم فرصًا لتجاذب أطراف الحديث حول المسائل ذات الاهتمام المشترك، فكانت هذه اللقاءات غير المنتظمة بمثابة صالونات ثقافية تنظمها المكتبات الإسلامية، هذا بخلاف المحاضرات الرسمية التي كانت تعقدها المكتبة بانتظام.

وظهرت مثل هذه المنتديات الثقافية بالمكتبات الإسلامية في وقت مبكر، منذ منتصف القرن الثاني الهجري، فكان المثقفون من رواد المكتبات الإسلامية يجتمعون في مثل هذه المنتديات للنقاش والمناظرة، ولم تكن تطرح الموضوعات أو النقاشات في هذه المنتديات بلا ضوابط، بل كانت النقاشات علمية، والموضوعات محددة؛ وربما اتسعت هذه النقاشات واحتدت، ولم يعد السيطرة عليها ممكنًا، فكانت سببًا في إغلاق المكتبة ذاتها.

فظهرت مثل هذه المنتديات في وقت مبكر، منذ عصر هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)؛ حيث اجتمع العلماء والمترجمون ببيت الحكمة[٢٥٠]. كما كان الحال بخزانة الوقف بالبصرة، تلك التي وصفها الحريري (ت٥١٦هـ) بأنها: "منتدى المتأدبين، وملتقى القاطنين منهم والمغتربين[٢٥١]". ومما لا شك فيه أن تلك المكتبة لم تكن هي الوحيدة التي تتيح ذلك؛ فكانت مكتبة غرس النعمة الصابي (ت٤٨٠هـ) ملتقى العلماء وطلبة العلم[٢٥٢].

فكانوا **يجتمعون في مثل هذه المنتديات للنقاش والمناظرة**؛ كما كان الحال بمكتبة سابور ببغداد (أنشئت ٣٨١ه)، فكانت هذه الدار موئلًا للعلماء والباحثين، يترددون إليها للدرس والمناظرة[٢٥٣].

ولم تكن تطرح الموضوعات أو النقاشات في هذه المنتديات بلا ضوابط، بل كانت النقاشات علمية، والموضوعات محددة؛ فعلى سبيل المثال كانت المنتديات الثقافية بدار العلم تهتم بالموضوعات الأدبية؛ فكانوا يجتمعون فيها، وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات في الآداب[٢٥٤] ، وأحيانًا يتم تناول موضوعات غير أدبية، كالفقه والفلك واللغة والنحو؛ مثلما كان يحدث بدار العلم الفاطمية (٣٩٥هـ) التي "صارت ملتقى العلماء: من القرأّء، والفلكيين، والنحويين، واللغويين، والأطباء[٢٥٥]".

وربما اتسعت هذه النقاشات واحتدت، ولم يعد السيطرة عليها ممكنًا، فكانت سببًا في إغلاق المكتبة ذاتها، مثلما حدث لدار العلم الفاطمية؛ فيذكر العلماء من أسباب إغلاق مكتبة دار العلم بالقاهرة، هو" "اجتماع الناس في أماكن في دار العلم، والخوض في المذاهب، والخوف من الاجتماع على مذهب النزاري[٢٥٦]".

وهكذا أتاحت المكتبات بالحضارة الإسلامية منتديات، مثَّلت لقاءات ثقافية حرة، تناولت موضوعات أدبية وفقهية ولغوية وطبية وفلكية، وغيرها، ولا شك أن هذه اللقاءات كانت تتم بعيدًا عن قاعات المطالعة، وغالبًا ما كانت تتم بقاعات المحاضرات، وفي ذلك نوع من التكامل بين المبنى والخدمة المقدمة.

٧ـ الخدمات الترفيهية

قد يسأم المتردد على المكتبة أحيانًا من القراءة والمحاضرات والمناظرات، وحتى النقاشات الثقافية الحرة، فيحتاج إلى فعاليات أخرى، من أجل الراحة أو الترفيه. وقد أتاحت المكتبات الإسلامية خدمات ووسائل ترفيهية لتلبية مثل هذه الاحتياجات، فبدأت المكتبات الإسلامية في تقديم الخدمات الترفيهية بها منذ القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي، وهو وقت مبكر للغاية من عمر الحضارات الإنسانية؛ ثم انتشر ذلك في الكثير من المكتبات الإسلامية، وربما قدمت المكتبات الإسلامية فيما قدمت من خدمات ترفيهية سهرات تغني فيها المغنيات.

وقد بدأ ذلك في القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي، وهو وقت مبكر للغاية من عمر الحضارات الإنسانية؛ فاتخذ عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي (ت١٠١هـ) بيتًا، جعل فيه شطرنجاتٍ ونرداتٍ وقرقاتٍ ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتادًا، فمن جاء علق ثيابه على وتدٍ منها، ثم جرَّ دفترًا فقرأه، أو بعض ما يُلعب به، فلعب به مع بعضهم[٢٥٧]".

ولم تكن هذه المكتبة الوحيدة التي أتاحت مثل هذه الوسائل الترفيهية، بل كانت هناك مكتبات كثيرة غيرها، من أمثلتها مكتبة فخر الدين المروروذي ببغداد؛ وإلى هذه المكتبات التي اجتمعت فيها الكتب والألعاب، يشير ابن الساعي بقوله: "كان لمبارك شاه بن الحسين المروروذي،

الملقب فخر الدين (ت٦٠٢هـ) دار مضيف فيها كتب وشطرنج، فالعلماء يطالعون في الكتب، ومن لم يعرف العلم يلعب بالشطرنج[٢٥٨]"، ويؤكد ذلك ابن الأثير بقوله: "وكان له دار ضيافة، فيها كتب وشطرنج، فالعلماء يطالعون الكتب، والجهال يلعبون بالشطرنج"، على حد قول ابن الأثير، في الكامل[٢٥٩].

وربما قدمت المكتبات الإسلامية فيما قدمت من خدمات ترفيهية، سهرات تغني فيها المغنيات؛ وقد أشار أبو العلاء المعري إلى ذلك أثناء وجوده بمكتبة سابور بن أردشير، بقوله:

وغَنَّت لنا في دار سابور قينة من الورق مطراب الأصائل صيهال[٢٦٠]

وهكذا لم تكن المكتبة في الحضارة الإسلامية حكرًا على العلماء أو طلبة العلم، بل كانت أيضًا لغير هؤلاء، ومن ثَمَّ استطاع المسلمون أن يجعلوا من مكتباتهم موئلًا للعلماء ولغير العلماء، وجعلوا مكتباتهم جاذبةً لطلبة العلم، وأيضًا لمن لا يحسنون العلم، بل ولغير القرَّاء أيضًا، فلربما يرغبون في العلم ويحسنونه إذا دخلوا المكتبة، وهذا ما تسعى إليه المكتبات في وقتنا هذا.

٨ـ توفير الضيافة والإقامة للمستفيدين

بدأت المكتبات الإسلامية في إتاحة هذه الخدمة مبكرًا، ولم تكن الإقامة قاصرة على الشخصيات المعروفة فقط، بل للغرباء وغير الغرباء، المعروفين وغير المعروفين؛ فوفرت مكانًا للإقامة لمن أراد ذلك من مستفيديها، الغرباء وغير الغرباء، كما وفرت لهم مستلزمات المبيت، من أَسِرَّة، وألحفة، وغيرها، ولم تقم المكتبات الإسلامية بتوفير مكان لمبيت روادها فقط، أو فراش ينام عليه، بل إنها قدمت لهم أيضًا الطعام والشراب والنفقة، وخصَّصت من ميزانية المكتبات الإسلامية الموارد المالية الكثيرة لإتاحة هذه الخدمة.

خدمة أخرى تميزت به مكتبات الحضارة الإسلامية، وهي استضافة مستفيديها، وتوفير الإقامة لهم، (إقامة وضيافة) خدمة لا تقدمها الكثير من مكتبات العصر الحالي، لكن قدمتها المكتبات بالحضارة الإسلامية، تلك الحضارة الغنية بقيمها، فكان يُسمح لرواد المكتبات الإسلامية بالإقامة فيها، وكان أبو العلاء بن المعري من بين نزلاء دار العلم لسابور عام ٣٨٢هـ، ووصفها بأنها أفضل مكان، لكن لضيق وقته لم يقم فيها طويلًا[٢٦١]. فكانت مكتبة دار العلم تسمح بالإقامة فيها، وبالفعل أقام فيها أبو العلاء، وعلى حد قوله: الوقت لم يسمح له بالإقامة فيها طويلًا.

ولم تكن الإقامة قاصرة على الشخصيات المعروفة، كـ: أبي العلاء، وابن خلدون، وياقوت الحموي، وابن سينا، وإنما كانت متاحة للشخصيات العادية، وخاصة المغتربين.

وقد بدأت المكتبات الإسلامية في إتاحة هذه الخدمة مبكرًا في تاريخها؛ ففي نهاية القرن الثاني الهجري أعدَّ أبو عبد الرحمن، عبد الله بن محمد بن هانئ الأندلسي (ت٩١٢هـ) دارًا لكل من يقدم عليه من المستفيدين، فيأمر بإنزاله فيها، ويزيح علته في النفقة والورق، ويوسع النسخ عليه[٢٦٢]".

وقد كانت تبنى المكتبات بالحضارة الإسلامية ويُخصص بها أماكن لإقامة ومبيت الغرباء؛ من ذلك مكتبة دار العلم بالموصل، تلك التي كان لها طابع البيوت المخصصة للغرباء المحتاجين(٢٦٣)؛ وكان بمكتبة أبي القاسم، جعفر بن محمد بن حمدان نهاية القرن الثالث الهجري مكان مبيت للغرباء(٢٦٤).

ووفرت المكتبات الإسلامية مكانًا للإقامة لمن أراد ذلك من مستفيديها الغرباء وغير الغرباء؛ كمكتبة دار العلم لسابور بن أردشير التي فتحت أبوابها للعلماء دون تمييز، وكانت تقدم لهم المأوى(٢٦٥). كذلك أتاحت مكتبة دار العلم الفاطمية بالقاهرة الإقامة فيها لكل من أراد، بغض النظر عن تخصصه العلمي؛ فذكر المقريزي أن هذه المكتبة كان يرتادها القرّاء والفقهاء والمنجمون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء الذين قرروا الإقامة فيها(٢٦٦). وأنشأ القاضي ابن حبان في مدينة نيسابور دارًا للعلم، وألحق بها خزانة كتب، ومساكن للطلاب الغرباء(٢٦٧)".

كما وفرت مكتبات الحضارة الإسلامية لهم مستلزمات المبيت، من أَسِرَّة، وألحفة، وغيرها؛ فكان في مكتبة محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) خمسون، ما بين لحاف ودَوَاجٍ (أي أغطية)، معدة لمن يبيتون عنده(٢٦٨).

ولم تقم المكتبات الإسلامية بتوفير مكان لمبيت روادها فقط، أو فراش ينام عليه، بل إنها قدمت لهم أيضًا الطعام والشراب والنفقة؛ فأتيح ذلك بمكتبة علي بن يحيى بن المنجم (٢٧٥هـ) التي يقصدها الناس من كل بلد، فيقيمون فيها، والضيافة مشتملة عليهم، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى(٢٦٩).

وخُصِّصت من ميزانية المكتبات الإسلامية الموارد المالية الكثيرة لضيافة نزلائها؛ فخصَّصت دار العلم لسابور في بغداد (٤١٦هـ) أموالًا كثيرة لتصرف على ضيافة مستفيديها؛ فقد احتضنت واستضافت طلاب العلم والعلماء، وهيأت لهم أسباب الإقامة والضيافة(٢٧٠).

هكذا قدمت المكتبات الإسلامية خدمة عزَّ تقديمها في الكثير من مكتبات العصر الحالي، فأتاحت لهم المبيت والإقامة والضيافة، مع توفير ما يلزم ذلك من مبانٍ وأَسِرَّة، وفُرُش، وأغطية، وكانت المكتبات بالحضارة الإسلامية تُبنى ويُخصص بها أماكن لإقامة ومبيت الغرباء، وهكذا يظهر التكامل بين المبنى والخدمة.

٩- إعطاء الأموال لمرتاديها

لا أعلم مكتبة في العصر الحديث تقدم أموالًا لمرتاديها، بل إن أغلب المكتبات الحديثة تسعى بشتى الطرق لتنمية مواردها، وهناك أصوات كثيرة تنادي بخصخصة جميع خدمات المكتبات، وقطعًا سيكون ذلك على حساب المستفيد، أما في أيام الحضارة الإسلامية، حينما كانت مقاليد العلم بأيديهم ضربوا أمثلة صادقة في خدمة العلم، والسعي لشيوعه وانتشاره، فكانت

المكتبات الإسلامية أيامها تقدم أموالًا لمرتاديها؛ فبعض المكتبات الإسلامية كانت تقدم الأموال لقاصديها من الغرباء، من باب تخفيف الأعباء عنهم، ولم يقتصر إعطاء المال على الغرباء أو المعسرين من رواد المكتبات الإسلامية، بل كانت بعض المكتبات تعطي المكافآت لكل روادها: غريبًا كان أو مقيمًا، ومَن أَكْثَرَ من المستفيدين من ارتياد المكتبة ولزمها، كان يُعْطَى مرتبًا شهريًا، وكانت المكتبات الإسلامية تعطي أيضًا مكافآت عينية لمستفيديها في مواسم خاصة كالأعياد وغيرها، كلحوم الأضاحي وغيرها، كما سيتضح تفصيلًا فيما يلي.

فبعض المكتبات الإسلامية كانت تقدم الأموال لقاصديها من الغرباء، من باب تخفيف الأعباء عنهم؛ ففي نهاية القرن الثاني الهجري أعدَّ أبو عبد الرحمن، عبد الله بن محمد بن هانئ الأندلسي (ت٩١٢هـ) دارًا لكل من يقدم عليه من المستفيدين، فيأمر بإنزاله فيها، ويزيح علته في النفقة[٢٧١]". وكذلك دار العلم بالموصل إذا جاءها غريبٌ يطلب الأدب، وإن كان معسرًا أعطاه وَرَقًا ووَرِقًا[٢٧٢] "، أي دراهم فضية. وأنشأ القاضي ابن حبان (ت٩٦٥هـ) في مدينة نيسابور دارًا للعلم، وألحق بها خزانة كتب، ومساكن للطلاب الغرباء، وأجرى لهم الأرزاق[٢٧٣]"، أي المرتبات الشهرية.

ولم يقتصر إعطاء المال على الغرباء أو المعسرين من رواد المكتبات الإسلامية، **بل كانت بعض المكتبات تعطي المكافآت لكل روادها، غريبًا كان أو مقيمًا؛** فقد خصصت دار العلم مكافآت لروادها، عرفت بـ(الأرزاق السنية) تدفع لهم من خزانة الخليفة نفسه[٢٧٤].

ومَن أَكْثَرَ من المستفيدين من ارتياد المكتبة ولزومها كان يُعْطَى مرتبًا شهريًا؛ فكان أبو علي بن سوار (ت٣٧٢ه) يعطي أجورًا لمن قصد مكتبته، ولزم القراءة والنسخ فيها[٢٧٥].

وكان أيضًا يوزع الذهب على مكثري ارتياد المكتبة، فقد أمر جلالُ الملك، مؤسس دار العلم خازنَها أن يفرق الذهب على أهل دار العلم، فانتظر ابن الخياط الشاعر المشهور (ت٥١٧هـ) حصته من الذهب دون جدوى، حتى أعطاه خازن المكتبة من ماله الخاص[٢٧٦].

إضافةً إلى المال، كانت المكتبات الإسلامية تعطي **مكافآت عينية** لمستفيديها في مواسم خاصة كالأعياد وغيرها؛ فقد خصَّصت بعض المكتبات حصصًا كبيرة من لحوم الأضاحي، هذه اللحوم تعطى للمستفيدين الملازمين للمكتبة؛ يؤكد ذلك قول القلقشندي: "إن الطلبة يمكثون في دار العلم، ونرى هؤلاء الطلاب يتلقون حصصهم الكبيرة من الأضاحي التي ينحرها الخليفة في عيد الأضحى[٢٧٧].

وجه مشرق للحضارة الإسلامية، يثبت جليًا سعي هذه الحضارة لنشر المعرفة بين الجميع دون تمييز، فمكتباتها شجعت مرتاديها على العلم، وأعطتهم المرتبات والمكافآت المالية والعينية.

هكذا وفَّرت المكتبات الإسلامية بعض الخدمات التي تسعى كثير من المكتبات الحالية لتوفيرها، كالاطلاع الداخلي، والاستنساخ، والإعارة الخارجية، وتفردت بخدمات لا تقدر على

تقديمها الكثير من المكتبات الحالية، كتوفير مواد وأدوات الكتابة والنسخ، وإتاحة الخدمات والوسائل ترفيهية، وتوفير الإقامة والضيافة لمرتاديها، بل وإعطائهم المكافآت والمرتبات، كما وفرت القاعات والغرف المهيأة لتقديم هذه الخدمات، فظهرت علاقة متكاملة بين خدماتها ومبانيها.

وقد ساهمت السمات والخصائص التي اتسمت بها مباني المكتبات الإسلامية من موقع متميز، ومبانٍ عظيمة، ومساحات واسعة، وجماليات داخلية، وأثاث مناسب - في زيادة فعالية الخدمات التي قدمتها تلك المكتبات.

وهكذا قد ساهمت سمات وخصائص مباني المكتبات الإسلامية، والتي من بينها الموقع المميز، وعظمة المباني واتساعها، وجماليتها، إضافةً إلى الأثاث المناسب ـ في زيادة فعالية الخدمات التي قدمتها المكتبات بالحضارة الإسلامية؛ كخدمة الاطلاع الداخلي، وخدمة الاستنساخ، وخدمة توفير مواد وأدوات الكتابة، وخدمة الإعارة الخارجية، وخدمة إتاحة المحاضرات، وخدمة المنتديات الثقافية، وخدمة الخدمات الترفيهية، وخدمة توفير الضيافة والإقامة للمستفيدين، وإعطاء الأموال لمرتاديها، كما سيتضح فيما يلي، ومن ثَمَّ تتضح العلاقة التكاملية بين ما اتسمت به مباني المكتبات الإسلامية من سمات وخصائص، وما وفرته من خدمات.

الخاتمة

نتائج الدراسة

يمكن تقسيم نتائج الدراسة لثلاثة محاور، هي: مباني المكتبات الإسلامية، وخدمات المكتبات الإسلامية، والعلاقة التكاملية بينهما، كما يلي:

١ـ سمات مباني المكتبات بالحضارة الإسلامية:

١/١ـ أُختير للمكتبات الإسلامية مواقع مميزة؛ فاحتلت أماكن بارزة في المباني التي أُلحقت بها، فمنها ما كان في جناح من أجنحة قصور الخلافة أو الوزارة، أو بُنِيَ ملحقًا بها، ومنها ما أُختير له موقع مميز على أحد شواطئ الأنهار أو الخلجان، ومنها ما بُني وأحاطتها البساتين والأشجار.

٢/١ـ كانت مباني المكتبات الإسلامية على درجة عالية من العظمة والجلال والروعة والجمال؛ ذلك لأنها كانت تلقى عناية الخلفاء أنفسهم، أو يشرف الأمراء على بنائها، وكانوا يخصصون لبنائها أموالًا وفيرة.

٣/١ـ كانت المكتبات الإسلامية كبيرة وواسعة، وفسيحة الأرجاء، ويمكن استشعار ذلك من خلال أسمائها، وعدد غرفها، وكثرة مقتنياتها، وعدد العاملين بها، ويؤكد وصف زوارها لها.

٤/١ـ لم يتوانَ المسلمون في تجميل وتزيين مكتباتهم؛ فقاموا بتبليطها، وطلائها، وفرش أرضيتها، وتعليق الستائر على نوافذها وأبوابها وممراتها، وتعليق الصور على جدرانها، وتزيينها بأشهر الأبيات الشعرية.

٥/١ـ زود المسلمون مكتباتهم على اختلاف أنواعها بالأثاث المناسب، فوفروا لها ما يلزمها من أثاث لحفظ مقتنياتها، كـ :الخزائن، والصناديق، والرفوف، والمحامل، ووفروا لها أثاثًا لجلوس القرَّاء، واستقبال كبار الزوار، وأثاثًا للموظفين بها، وأثاثًا لإقامة المستفيدين الغرباء.

٢ـ خدمات المكتبات بالحضارة الإسلامية:

١/٢ـ أتاحت المكتبات الإسلامية إمكانية الاطلاع على مصادرها، ولم تكن هذه الخدمة متاحةً للعلماء أو المؤلفين فقط، بل كانت متاحة لعموم المستفيدين، وكانت منتشرة ومشهورة في معظم المكتبات الإسلامية؛ لذا وصفها المؤرخون الذي زاروا هذه المكتبات، وكان يُنَصُّ على تقديم هذه الخدمة في نصوص وقفيات المكتبات، وقد شجعت المكتبات الإسلامية مرتاديها على الإكثار من مطالعة مصادرها؛ وأعطتهم المكافآت على ذلك.

٢/٢ـ لم تمنع المكتبات الإسلامية مرتاديها من النقل من المصادر ونسخ ما يريدون، ولم تكن هذه الخدمة متاحة للمؤلفين فقط، بل أتيحت أيضًا لعموم المستفيدين.

٣/٢ـ اشتهرت أغلب المكتبات الإسلامية وخاصةً الكبرى منها على توفير مواد وأدوات الكتابة لمستفيديها؛ فبعضها كان يعطي الورق للمستفيدين، وبعضها يعطيهم (المحابر)، وزاد بعضها على ذلك؛ ووفرت جميع مواد الكتابة، كـ: الحبر، والورق، والأقلام للمستفيدين مجانًا.

٤/٢ـ أتاحت المكتبات الإسلامية لمستفيديها استعارة مقتنياتها، وقد أدت تسهيلات الإعارة الخارجية إلى اكتفاء الكثير من العلماء بالاستعارة عن شراء الكتب، وعينت المكتبات الإسلامية مسئولًا عن هذه الخدمة، إلا أن سياسات هذه الخدمة اختلفت من مكتبة لأخرى؛ فبعضها اشترط كون المستعير أمينًا، ويتمتع بسمعة طيبة، وأن يدفع رهنًا مقابل استعارته الكتاب، وبعضها حدد كتبًا معينة لا تعار لأشخاص بعينها، وحددت بعض المكتبات بعض الكتب الممنوعة من الإعارة، وحددت أيضًا مدة الإعارة.

٥/٢ـ أُقيمت المحاضرات بالمكتبات الإسلامية بانتظام، وكان الخليفة يقوم بنفسه أحيانًا بإلقاء بعض هذه المحاضرات، ولم تكن المحاضرات قاصرة على علم الحديث، أو مذهب الشيعة، بكل كانت تقام بها أيضًا المحاضرات اللغوية وغيرها.

٦/٢ـ ظهرت المنتديات الثقافية كخدمة مقدمة بالمكتبات الإسلامية في وقت مبكر، فكان المثقفون من رواد هذه المكتبات يجتمعون للنقاش والمناظرة، وكانت النقاشات علمية، والموضوعات محددة؛ وربما احتدت هذه النقاشات، ولم يعد السيطرة عليها ممكنًا؛ فكانت سببًا في إغلاق المكتبة ذاتها.

٧/٢ـ بدأت المكتبات الإسلامية في تقديم الخدمات الترفيهية بها منذ القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي، وهو وقت مبكر للغاية من عمر الحضارات الإنسانية؛ ثم انتشر ذلك في الكثير من المكتبات الإسلامية، وربما قدمت المكتبات الإسلامية فيما قدمت من خدمات ترفيهية، وسهرات تغني فيها المغنيات.

٨/٢ـ أتاحت المكتبات الإسلامية أماكن لضيافة وإقامة المستفيدين، وخصَّصت من ميزانيتها الموارد المالية الكثيرة لذلك، ولم تكن الإقامة قاصرة على الشخصيات المعروفة فقط، بل للغرباء وغير الغبراء، المعروفين منهم وغير المعروفين؛ فوفرت مكانًا للإقامة، ومستلزمات المبيت، وقدمت لهم أيضًا الطعام والشراب والنفقة.

٩/٢ـ أعطت بعض المكتبات الإسلامية الأموال لمستفيديها، ولم يقتصر إعطاء المال على الغرباء أو المعسرين منهم، بل كانت تعطي المكافآت لكل روادها، غريبًا كان أو مقيمًا، ومَن أَكْثَرَ من المستفيدين من ارتياد المكتبة ولزمها، كانت المكتبة تعطيه مرتبًا شهريًا، وكانت بعض المكتبات الإسلامية تعطي أيضًا مكافآت عينية لمستفيديها كلحوم الأضاحي في مواسم الأعياد.

٣ـ العلاقة التكاملية بين مباني المكتبات الإسلامية وخدماتها:

١/٣ـ توافقت مباني المكتبات الإسلامية وتكاملت مع ما قدمته من خدمات؛ فاختير لها مواقع متميزة لإضفاء البهجة والسرور في نفوس المستفيدين، واحتلت مساحات فسيحة؛ لتحوي المقتنيات الكثير المتاحة للاطلاع أو الاستعارة، ووفرت قاعات للمطالعة، وأخرى للمحاضرات والمنتديات الثقافية، وقاعات للترفيه وإقامة الحفلات والأمسيات الغنائية، لتسمح بتقديم هذه الخدمات بأريحية شديدة، ووفرت لمستفيديها أدوات ومواد الكتابة كدعم لخدمات المطالعة والنسخ، والتشجيع على ارتيادها، كما وفرت لهم الأثاث المناسب لكل ذلك، فتوافق الأثاث والمبنى مع الخدمات.

٢/٣ـ وجود علاقة طردية بين وفرة وجودة الخدمات التي قدمتها المكتبات الإسلامية، وموقع ومساحة وتصميم مبانيها.

٣/٣ـ يعتبر موقع المكتبة من عناصر جذب المستفيدين؛ لذا أُختير للمكتبات الإسلامية موقع مميزة، لجذب المستفيدين، والاستفادة من خدماتها.

التوصيات

بعد إيضاح سمات مباني المكتبات الإسلامية، وسمات الخدمات المقدمة بها، وإبراز العلاقة بينهما، ولأجل تعظيم هذه النقاط المضيئة بالحضارة الإسلامية ـ يوصي الباحث المهندسين المتخصصين بعمل مجسمات معمارية (ماكيتات هندسية) لما كانت عليه مباني المكتبات الإسلامية، ومجسمات خشبية لما كان عليه أثاث هذه المكتبات، وعرضها بمعارض خاصة، أو بمعارض ملحقة بكبريات المكتبات الإسلامية بالعصر الحديث، كمكتبة مشيخة الأزهر بالقاهرة، ومجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية بالمدينة المنورة، ومكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، وأمثالها، مع إعطاء معلومات مختصرة عن كل مكتبة: كتاريخ نشأتها، ومَن أنشأها، والمدينة التي كانت بها. كما يوصي الباحث القائمين على الأفلام الوثائقية بالاهتمام بالتوثيق لمباني وخدمات المكتبات الإسلامية، وعرضها بأعمالهم.

الدراسات المقترحة

أثناء إجراء الدراسة وبعد إتمامها على خير ظهر للباحث بعض النقاط البحثية المتعلقة بموضوع الدراسة، والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسة، منها:

١.دراسة تاريخية عن شأن وقَدْر وتخصصات مديري (خزنة) المكتبات الإسلامية، وسمات العاملين بها.

٢.اللوائح والتشريعات المنظمة للمكتبات الإسلامية: دراسة لتحليل مضمونها، والمقارنة بينها.

٣.الجوانب المالية وميزانيات المكتبات الإسلامية، وتطورها عبر حِقَب الحضارة الإسلامية.

٤.المكتبات الحديثة التي بنيت على طراز المكتبات الإسلامية: أوجه التشابه والاختلاف.

الإشارات المرجعية:

١ـ يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨، ص ١٦٩- ٢٤٤.

٢ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام: نشأتها، وتطورها، ومصائرها، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ص ٨٢- ١٤٧.

٣ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم، والشرق الأقصى، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ص ٢٦١- ٣٦٩.

٤ـ مثل: دليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات بإصداراته المختلفة.

٥ـ مثل: فهرس اتحاد مكتبات الجامعات المصرية.

٦ـ مثل: Science direct، وEbsco، Scopus Database، Proquest Dissertation & Theses، وElsevier.

٧ـ مثل: قاعدة بيانات الهادي، وقاعدة بيانات إثراء المعرفية، وقاعدة إثراء للعلوم والثقافة لدار العبيكان، وقاعدة العلوم الإنسانية لدار المنظومة، وقاعدة المنظومة للرسائل الجامعية.

٨ـ مثل: محرك الباحث العلمي لجوجل، وجوجل كتب، بالإضافة إلى محركات البحث العامة على الإنترنت.

٩ـ طه الولي: دور الكتب: نشأتها، وتاريخها عند الأقدمين، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، والوعي الإسلامي، س٦، ع(٧٢).

١٠ـ محيى محمد إبراهيم: نشأة المكتبات الإسلامية، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، تاريخ العرب والعالم، مج ٣، ع(٣٥)، ١٩٨١، ٧٢ – ٧٣.

١١ـ الفاتح الشيخ يوسف: نشأة المكتبة في الدولة الإسلامية ودورها في نشر العلم والحضارة، مركز ركائز المعرفة للدراسات والبحوث. مجلة ركائز معرفية، مج١، ع(١)، ٢٠١٣، ص ٩٥ – ١٠٨.

١٢ـ هاني عبدالرحمن: تطور المكتبات العربية الإسلامية، وزارة الثقافة، أفكار، ع (٢٢)، ١٩٧٤، ٥٠ – ٥٤.

١٣ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق.

١٤ـ فليب دي طرازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين، بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، ١٩٥٢.

١٥ـ محمد بن عبد المحسن بن عبد الكبير الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف من الكتب، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنبين، وعبدالقادر سعود، الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، ٢٠١٣.

١٦عبد الستار عبد الحق الحلوجي: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.

١٧ـ عبد اللطيف الصوفي: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، الجزائر: دار طلاس، ١٩٨٧.

١٨ـ ربحي مصطفى عليان: هل عرفت الحضارة الإسلامية المكتبات، وزارة الشؤون الإسلامية. الهداية، مج ١٤، ع (١٦٨)، ١٩٩١، ص ٣٤ – ٣٨، وربحي مصطفى عليان: الكتب والمكتبات في الحضارة العربية

الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، حلقة دراسية حول دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية، ١٩٩٦، ص ١٥ – ٤٢، وربحي مصطفى عليان: المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، المؤتمر التاسع: الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الإنترنت، ودراسات أخرى، ١٩٩٩، ص ٥٦٣ – ٥٨٢.

١٩- إبراهيم علي العوضي: دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧.

٢٠- أسماء أبو بكر محمد: في رحاب المكتبات الإسلامية: رؤية تاريخية حضارية، **العقيق**، مج ٩، ع ١٧،١٨ (١٩٩٨، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، ص ٢٦٧ – ٢٧٦.

٢١- يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق.

٢٢- رمضان ششن: نظرة عامة على الكتاب والمكتبات والوراقين في التاريخ الإسلامي، جمعية المؤرخين المغاربة، التاريخ العربي، ع (٣٢)، ٢٠٠٤ ، ص ٣١ – ٥٤.

٢٣- سهيل قاشا: المكتبة في الحضارة العربية والإسلامية ماضيًا وحاضرًا، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، تاريخ العرب والعالم، مج٢٤، ع (٢١١)، ٢٠٠٤، ص ٨٧ – ٩٢.

٢٤- فراس فالح داوود الزعبي: أشهر المكتبات الإسلامية قديمًا: نشأتها، أنواعها، تنظيمها، إسهاماتها، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية، **رسالة المكتبة**، مج٤٢، ع (١، ٢)، ٢٠٠٧ ، ص ٧ - ٣٧.

٢٥- وفاء أحمد سعيد البياتي: الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، **مجلة البحوث والدراسات الإسلامية**، ع (٢٣)، ٢٠١١ ، ص ٢٦٥ – ٢٩٠.

٢٦- خوليان ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج ٤، ج ١، ١٩٥٨، ص ٧٧ – ٩٦.

٢٧- محمد ماهر حمادة: الكتب والمكتبات في الأندلس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**، ع (٦)، ١٩٨٢، ص ٣٤٦ – ٣٦٧.

٢٨- هدى شوكة بهنام: الواقع المكتبي في الأندلس، وزارة الثقافة والاعلام، المكتبة الوطنية، قسم الببليوجرافيا والبحوث، **مجلة المكتبة العربية**، ع (٢)، ١٩٨٢، ص ٦١ – ٩٦.

٢٩- كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق، بيروت: دار الرائد، ١٩٨٦.

٣٠- عاطف الجندي: تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية، **رسالة المكتبة**، مج٢٢، ع(٣)،١٩٨٧، ص ٦٧ – ٧٢.

٣١- حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨.

٣٢- رضا سعيد علي مقبل: المكتبات في الأندلس، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، **المكتبات الآن**، س٣، ع(٥)، ٢٠٠٦، ص ٨٧ – ١٣٨.

٣٣- محمد شعبان: مكتبات قرطبة العامرة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الوعي الإسلامي**، س٤٨، ع(٥٤٦)، ٢٠١١، ص ٨٠ – ٨٣.

٣٤- محمد سعيد الطريحي: خزائن الكتب الإسلامية القديمة في الكوفة، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشئون الثقافية. **المورد**، مج ٩، ع (٤)، ١٩٨٠، ص ٢٩٢ – ٣٠٢.

٣٥- محمد صالح محيي الدين: مكتبات، بغداد وموقف المغول منها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**، ع (٥)، ١٩٨١، ص ٨١ – ١١٢.

٣٦- وفاء أحمد سعيد البياتي: المكتبات في بغداد بين الماضي والحاضر، مكتبات شارع المتنبي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، **مجلة التراث العلمي العربي**، ع (٨)، ٢٠٠٩، ص ١٣٤ – ١٦١.

٣٧- حبيب الزيات: خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠٣.

٣٨- أولغا بنيتو: المكتبات العربية في العصر العباسي، الثقافة الإسلامية، مج٣، يناير ١٩٢٩.

٣٩- محمد مجاهد بن يوسف الهلالي: نشأة خزائن الكتب العباسية وأنواعها، دار المريخ للنشر، **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**، س ١٢، ع (٢)، ١٩٩٢، ص ٧٥ – ٨٧.

٤٠- أحمد الخطيمي: المكتبات في العصرين: الأموي، والعباسي، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية، **رسالة المكتبة**، مج٤٢، ع(١، ٢)، ٢٠٠٧، ص ١٥١ – ١٧٤.

٤١- عبد الله صالح بن عيسى: المكتبات الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي، دار ثقيف للنشر والتأليف، **عالم الكتب**، مج ٦، ع (٤)، ١٩٨٥، ص ٥٠٤ – ٥٠٧.

٤٢- السيد السيد محمود النشار: تاريخ المكتبات في مصر: العصر المملوكي، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٣.

٤٣- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق.

٤٤- مصطفى جواد: دور الكتب العراقية في العصور العباسية، **مجلة عالم الغد**، ع(٩)، يونيو ١٩٤٦.

٤٥- عماد عبدالحليم: أشهر المكتبات في سوريا خلال العصرين: القديم، والوسيط، دار المريخ للنشر، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ١٧، ع (٢)، ١٩٩٧، ص ١٣٨ – ١٤٨.

٤٦- يوسف العش: المكتبات العربية العامة وشبه العامة في بلاد ما بين النهرين، وفي مصر في العصر الوسيط، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية، **رسالة المكتبة**، مج١٦، ع(١)، ١٩٨١، ص ٥٢ – ٦٧.

٤٧- مكي بن نسيب السباعي: مكتبات المساجد: دراسة تاريخية، ترجمة: هاشم فرحات، ومحمد جلال الغندور. ٢٠٠٦.

٤٨- يوسف العش: المكتبات العربية العامة وشبه العامة. مرجع سابق، ص ٥٢ – ٦٧.

٤٩عبد الرحيم محمد عبد الرحيم الكردي: المكتبات العامة في الحضارة الإسلامية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، المؤتمر العلمي التاسع، كتب تعليم القراءة في الوطن العربي بين الإنقرائية والإخراج، مج ٢، ٢٠٠٩، ص ٧٧ – ٨٤.

٥٠- ربحي مصطفى عليان: مكتبات الخلفاء والمكتبات الخاصة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، **الأمن والحياة**، مج ٢٢، ع (٢٥١)، ٢٠٠٣، ص ٥٢ – ٥٥.

٥١- يسري عبدالغني عبد الله: من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية: المكتبات الخاصة، مؤسسة كان التاريخية، **دورية كان التاريخية**، س٥، ع(١٦)، ٢٠١٢، ٥٢ – ٥٨.

٥٢- أشرف صالح محمد سيد: المكتبات الشخصية في مصر الإسلامية خلال العصور الوسطي (٦٤١ - ١٥١٧م)، دار النخلة للنشر، **مجلة المكتبات والمعلومات**، ع(١٦)، ٢٠١٦، ص ١٤٣ – ١٦٩.

٥٣- أشرف صالح محمد سيد: الحياة الفكرية في الحضارة الإسلامية: المكتبات الشخصية في الأندلس نموذجًا، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، **مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية**، ع(٣)، ٢٠١٦. ص١٤ – ٢٨.

٥٤- محمد ماهر حمادة: الحاكم بأمر الله ودار الحكمة، المجلة العربية، ع(٣)، ١٩٨٠، ص ٥٩- ٦٠.

٥٥- أيمن فؤاد السيد: خزانة كتب الفاطميين: هل بقي منها شيء؟، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج ٤٢، ج (١)، ١٩٩٨، ص ٧ – ٣٢.

٥٦- بسمي الحميد المشوح: من لوامع التاريخ: المكتبة الظاهرية بدمشق، حكومة الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام. **مجلة الرافد** ٢، ٢٠١٦، ص ٣٥ – ٤٣.

٥٧- هادي عبد النبي التميمي، بيت الحكمة البغدادي في الحضارة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، **مجلة الكلية الإسلامية الجامعة**، ع(٥٤)، ٢٠١٩، ص ٣٥ – ٤٩.

٥٨- محمد محمد إبراهيم زغروت: مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة وتأثيرها الفكري في شعوب غرب أوربا، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، **مجلة البحوث الإسلامية**، ع (١٧)، ١٩٨٦، ص ٣٣٤ – ٣٥٣.

٥٩- لطفى عثمان ملحس: المكتبات الإسلامية العامة، وأثر الكتاب في حياة العرب الروحية، شركة أرامكو، إدارة العلاقات العامة، **مجلة قافلة الزيت**، مج ١٦، ع (١١)، ١٩٦٩، ص ٢١ – ٢٣.

٦٠- محمد عبد الله المهدي البدري: دراسة موجزة عن المكتبات الإسلامية ودورها في الثقافة والتربية، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الإسلامي، **البعث الإسلامي**، مج ٢٨، ع (١٠)، ١٩٨٤، ص ٧٦ – ٩٠.

٦١- خالد عبد الرحمن أحمد طوالبة: المكتبات في الحضارة الإسلامية: مفهومها، ومسمياتها، ودورها التربوي، ومراحل نموها، وتنميتها، وأنواعها، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، **مجلة القراءة والمعرفة**، ع(١٦٨)، ٢٠١٥، ص ١٧٠ - ٢١٢.

٦٢- منصور سعيد محمد: المذاهب وبنية المكتبة في الحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية، جامعة أسيوط، كلية الآداب، **المجلة العلمية لكلية الآداب**، ع (٢٧)، ٢٠٠٨، ص ١٨٨ - ٢٤٢.

٦٣- يسري عبدالغني عبدالله. الفهرسة والفهارس في المكتبات الإسلامية: الدور، والأهمية، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية، **رسالة المكتبة**، مج٣٢، ع(٤)، ١٩٩٧، ص ٧١ – ٧٦.

٦٤- أنور محمود زناتي: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية، ودوره في النهضة العلمية: الأندلس نموذجًا، مؤسسة كان التاريخية، **دورية كان التاريخية**، س٥، ع(١٦)، ٢٠١٢، ص ٤٠ – ٤٤.

٦٥- ياسين صويلح: اضطهاد الكتاب وحرق المكتبات في التاريخ الإسلامي، وزارة الأوقاف، **مجلة نهج الإسلام**، مج ٢٩، ع (١٠٨)، ٢٠٠٠، ص ٧٢ – ٧٥.

٦٦- محمد السيد على بلاسي: نكبات المكتبات في حواضر المسلمين، جمعية التربية الإسلامية، **التربية الإسلامية**، س ٣٩، ع(٢)، ٢٠١١، ص ١٢٥ – ١٢٨.

٦٧- زهراء محسن حسن محسن: حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي في القرنين: الخامس، والسادس الهجريين، جامعة الكوفة، كلية الآداب، **آداب الكوفة**، مج٨، ع(٢٣)، ٢٠١٥، ص ٢٥٩ – ٣١٨.

٦٨- أبو بكر الهوش: الجوانب الإدارية والفنية في المكتبات الإسلامية، **تراث الشعب**، ع(٦)، ١٩٨٢، ص ١٨- ٢٨.

٦٩ـ عبد الوهاب مصطفى ضاهر: عمارة المكتبات الإسلامية: نشأتها، وتطورها، ومصائرها، وإعادة تفعيلها، وأسس ومعايير عمارتها.

٧٠ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩١٥. ٣/ ٣٦٦.

٧١ـ إحدى نواحي بغداد بالعراق.

٧٢ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي: معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣، ٥/ ٢٠١٤.

٧٣ـ ابن الفوطى، أبو الفضل عبد الرازق: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: مصطفى جواد. بغداد: المكتبة العربية، ١٩٣٢، ص١٨٤.

٧٤ـ محمد محمد إبراهيم زغروت: العلاقات بين الخليفة الناصر الأموي ومعاصريه في الشمال الإفريقي، أطروحة (دكتوراه)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي، ١٩٨٦، ص٣٤١.

٧٥ـ ابن الفوطى: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مرجع سابق، ص٢٠٩.

٧٦المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط٣. ١٩٩١، ص٤٤٩.

٧٧ـ ابن شمائل القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي صفي الدين: مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١، ٣/ ١٦٢.

٧٨ـ المرجع السابق، ص٣٥٥.

٧٩ـ المرجع السابق، ص٢٧٥- ٢٧٦.

٨٠ـ المرجع السابق، ص٤.

٨١ـ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧، ١٠/ ١٢٥.

٨٢ـ مصطفى جواد: دور الكتب العراقية في العصور العباسية، **مجلة عالم الغد**، ع(٩)، يونيو ١٩٤٦، ص١٤.

٨٣ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٤٧.

٨٤ـ الدمشقي، عبد القادر محمد النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦، ص١٣٧- ١٣٨.

٨٥ـ المرجع السابق، ص٣٣٩.

٨٦ـ المرجع السابق، ص٣٦١.

٨٧ـ ابن العبري، جريجوريس بن أهرن بن توما الملطي: تاريخ مختصر الدول، بيروت: مطبعة صالحاني، ١٨٩٠، ص٢.

٨٨ـ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٥/ ٢٠١٤.

٨٩ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٦٠.

٩٠ـ المرجع السابق، ص٣٦٢.

٩١ـ المرجع السابق، ص٣٦٠.

٩٢ـ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٧، ٢/ ٢٣١.

٩٣ـ المغربي، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٨، ١/ ٣٢٠.

٩٤ـ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، مرجع سابق، ٣/ ٢٤٧.

٩٥ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، بيروت: مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكسي، ١٨٨٥، ص٢١٢.

٩٦ـ محمد محمد إبراهيم زغروت. العلاقات بين الخليفة الناصر الأموي ومعاصريه في الشمال الإفريقي._ أطروحة (دكتوراة) - جامعة القاهرة. كلية دار العلوم. قسم التاريخ الإسلامي. ١٩٨٦. ص٣٤١.

٩٧ـ ابن الفوطى. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة. مرجع سابق. ص٣٠٧- ٣٠٨.

٩٨ـ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار._ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨. ج٤، ص٦٠.

٩٩ـ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٩٤، ٣/ ٢١٨.

١٠٠ـ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مرجع سابق، ص٥٦.

١٠١ـ فليب دي طرازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين، مرجع سابق، ص١٠٣.

١٠٢ـ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ص٣١٦.

١٠٣ـ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، مرجع سابق، ٣/ ٢٤٧.

١٠٤ـ ابن الجوزي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مرجع سابق، ص٢١٢.

١٠٥ـ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٥/ ٢٠١٤.

١٠٦ـ عبد اللطيف الصوفي: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، مرجع سابق، ص١٨٩.

١٠٧ـ ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم: الفهرست، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧، ص٢٢٨.

١٠٨ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٣٣٧.

١٠٩ـ أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان التَنوخيّ: رسائل أبي العلاء المعري، شرح شاهين أفندي عطية، بيروت: دار القاموس الحديث، ١٩٨٤، ص٣٤.

١١٠ـ ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني: عمدة الطالب في انساب آل أبى طالب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١، ص١٨٥.

١١١ـ الحريري، أبو العباس أحمد عبد المؤمن بن موسى والقيسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ص٦١.

١١٢- ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد. بغداد: المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤، ٩/ ١٨٧- ١٨٨.

١١٣- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مرجع سابق، ص٢٠٩.

١١٤- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ص٤١.

١١٥- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٢/ ٧٩٤.

١١٦- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تعريب: عبد الهادي أبو ريدة. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨، ١/ ٢٤٨.

١١٧- القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مرجع سابق، ص٣٠٥.

١١٨- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١١٩- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٧٢.

١٢٠- المرجع السابق، ص٣٧٢.

١٢١- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن: ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧، ٢/ ٦٦.

١٢٢- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٢٢.

١٢٣- القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مرجع سابق، ص٣٠٥.

١٢٤- محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٣٨.

١٢٥- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١٢٦- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٧٢.

١٢٧- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ٥/ ٣٠٨.

١٢٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨، ١٣/ ٣١.

١٢٩- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦، ١٥/ ٤٤٣.

١٣٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠، ١٨/ ٢٠٢.

١٣١- الذهبي: سير أعلام النبلاء. مرجع سابق، ١٢/ ٢٧٦.

١٣٢- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت: دار صادر، ١٩٨٨، ١/ ٣٩٥.

١٣٣- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٢/ ٢٧٦.

١٣٤- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢، ٤/ ٣٢٥.

١٣٥ـ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، مرجع سابق، ٣/ ٢٤٧.

١٣٦ـ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مرجع سابق١/ ٣٩٥.

١٣٧ـ محمد تركي محمد شطناوي: مكتبة الخليفة الأموي الحكم المستنصر في الأندلس، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مج١٠، ع(٢، ٣)، ٢٠١٦، ص١٠.

١٣٨ـ أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، القاهرة: مطبعة وادي النيل، ١٨٧٠، ١/ ٢٠٠.

١٣٩ـ محمد علي إمام شوشتري: مختصر الثقافة الإسلامية، طهران: جمعية الأعمال الثقافية، ١٩٣٠، ص ٤٦.

١٤٠ـ الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الجيل، ١٩٩١، ٢/ ٣٢١.

١٤١ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥، ٥/ ١١٤.

١٤٢ـ معجم المعاني. معنى كلمة "أرتع". تاريخ الإتاحة _ .<١٠ August, 2020> متاح على //:https< .www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D8%B1%D8%AA%D8%B9/<

١٤٣ـ ابن الفوطى: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مرجع سابق، ص٨٩.

١٤٤ـ معجم المعاني. معنى كلمة (تجول). تاريخ الإتاحة _ .<١٠ August, 2020> متاح على //:https< .www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%AC%D9%88%D9%84/<

١٤٥ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٧٥.

١٤٦ـ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مرجع سابق، ٤/ ٣٢٥.

١٤٧ـ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠، ص٤٣٢، ٤٣٣.

١٤٨ـ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر اباد: دائة المعارف العثمانية، ١٩٣٩، ٧/ ١٧٢.

١٤٩ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١٥٠ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٣٨٠.

١٥١ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤٩.

١٥٢ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٣٧٩.

١٥٣ـ ابن الجوزي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مرجع سابق، ص٢٨٧.

١٥٤ـ ابن الفوطى، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مرجع سابق، ص١٨٤.

١٥٥ـ المرجع السابق، ص٢٣.

١٥٦ـ مصطفى نجيب: حماة الإسلام، راجعه: محمد أحمد جاد المولى. القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩٣٤، ص١٠٦.

١٥٧ـ شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٧٥.

١٥٨ـ المرجع السابق، ص٣٧٥.

١٥٩ـ المرجع السابق، ص٣٧٥.

١٦٠ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١٦١ـ حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، مرجع سابق، ص١١٦.

١٦٢ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٢٧٤.

١٦٣ـ المرجع السابق، ص٣٧٤.

١٦٤ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١٦٥ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٧٥.

١٦٦ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٢٠.

١٦٧ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١٦٨ـ وهي منسوبة لأبي الحسين علي بن محمد الغافقي، المعروف بالشاري (ت٦٨٤ه).

١٦٩ـ حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، مرجع سابق، ص١٠٦.

١٧٠ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٧٣.

١٧١ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٣/ ١١٣.

١٧٢ـ جرجي حبيب زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، راجعه وعلق عليه: شوقي ضيف. القاهرة: مطابع الهيئة الأميرية، ١٩٩٦، ٢/ ٣٣٦.

١٧٣ـ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو. بيروت: دار القلم العربي، ١٩٩٧، ص٣١٨.

١٧٤ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٧٥.

١٧٥ـ المرجع السابق، ص١٤٩.

١٧٦ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٧٥.

١٧٧ـ المرجع السابق، ص٣٧٥.

١٧٨ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٤٩.

١٧٩ـ المرجع السابق، ص٤٤٩.

١٨٠ـ يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمه عن الفرنسية: نزار أباظة، ومحمد صباغ. دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١، ص٦٨.

١٨١ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار. مرجع سابق، ٢/ ٣٧٩.

١٨٢ـ ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبى طالب، مرجع سابق، ص١٨٥.

١٨٣ـ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٢/ ٧٩٤.

١٨٤ـ المرجع السابق، ٥/ ٢٠١٤.

١٨٥ـ المرجع السابق، ٥/ ١١٤.

١٨٦ـ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٧، ١/ ٢٣١.

١٨٧ـ بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي: من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٠، ص٢٥٤.

١٨٨ـ أولغا بنيتو: المكتبات العربية في العصر العباسي، مرجع سابق، ص٢٢٧.

١٨٩ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤٤٩.

١٩٠ـ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مرجع سابق، ص٣١٨.

١٩١ـ حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، مرجع سابق، ص١٢٠.

١٩٢ـ ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجى: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: أوغسط موللر. القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٨٨٤، ٣/ ١٧٤.

١٩٣ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٤/ ٢٠٦.

١٩٤ـ ابن النديم: الفهرست، مرجع سابق، ص١٠٥.

١٩٥ـ يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مرجع سابق، ص٤٩.

١٩٦ـ ابن النديم: الفهرست، مرجع سابق، ص٦.

١٩٧ـ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مرجع سابق، ص٣١٨.

١٩٨ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٧٥.

١٩٩ـ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مرجع سابق، ص٤٣٢، ٤٣٣.

٢٠٠ـ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ١/ ١٨٧.

٢٠١ـ المرجع السابق، ١/ ٢٠٦.

٢٠٢ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ٧/ ٢٩.

٢٠٣ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٧٦.

٢٠٤ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ١/ ٤٥٨.

٢٠٥ـ يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مرجع سابق، ص٦٨.

٢٠٦ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٣٣٧.

٢٠٧ـ ياقوت الحموي. معجم الأدباء، مرجع سابق، ٥/ ٢٠١٤.

٢٠٨ـ بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٥٢.

٢٠٩ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤٩.

٢١٠ـ أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان التَنوخيّ: رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠، ص٢٧٩.

٢١١ـ ابن النديم: الفهرست، مرجع سابق، ص٢٢٨.

٢١٢ـ أحمد أمين: ظهر الإسلام، بيروت: دار القلم للطباعة، ص٤٢٣.

٢١٣ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٣٧٩.

٢١٤ـ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين، استانبول: وكالة المعارف، ١٩٤١ـ ١٩٤٣، ١/ ٢٨٨.

٢١٥ـ فراس فالح داوود الزعبي: أشهر المكتبات الإسلامية قديمًا، مرجع سابق، ص٢١.

٢١٦ـ ابن بدران، أبو القاسم على بن حسن بن هبة الله عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩، ٥/ ١٧٦.

٢١٧ـ شمس الدين المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج: الآداب الشرعية والمنح المرعية، بيروت: دار العلم، ١٩٧٢، ٢/ ١٦٨.

٢١٨ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ٤/ ١٧.

٢١٩ـ إبراهيم علي العوضي: دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية، مرجع سابق.

٢٢٠ـ يحيى وهيب الجبوري: بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية، دمشق: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦، ص٤٧.

٢٢١ـ ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، مرجع سابق، ٩/ ٢٣٦.

٢٢٢ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مرجع سابق، ٥/ ١١٤.

٢٢٣ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٦١.

٢٢٤ـ ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، مرجع سابق، ٩/ ٢٣٦.

٢٢٥ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٤٠٥.

٢٢٦ـ المرجع السابق، ص٤٠٥.

٢٢٧ـ المرجع السابق، ص٤٠٥.

٢٢٨ـ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، مرجع سابق، ص٢٢٣.

٢٢٩ـ كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق، مرجع سابق، ص١٦٨.

٢٣٠ـ خير الدين الزركلي: الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ٥/ ٣٣١.

٢٣١ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٤٠٥.

٢٣٢ـ ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد مهدي العجمي. بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٨، ص٦٠.

٢٣٣ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٦١.

٢٣٤ـ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاهرة: دار التراث، ١٩٧٠، ص٢٢٤.

٢٣٥السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣ ٨/ ٥٥.

٢٣٦ـ المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠، ٤/ ٢١١.

٢٣٧ـ يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مرجع سابق، ص١٤٦.

٢٣٨ـ يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٥.

٢٣٩ـ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مرجع سابق، ص٤١٣.

٢٤٠ـ ابن الجوزي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مرجع سابق، ص٢١٢.

٢٤١ـ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مرجع سابق، ٣/ ٣٦٦.

٢٤٢ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ ،٣/ ٤٧٧.

٢٤٣ـ ياقوت الحموي: معجم الأدباء. مرجع سابق، ٥/ ٢٢٦١.

٢٤٤ـ أبو العلاء المعري: رسائل أبي العلاء المعري، مرجع سابق، ص٣٤.

٢٤٥ـ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٢/ ٧٩٤.

٢٤٦ـ محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٠٢.

٢٤٧ـ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، حققه: جمال الدين الشيال، ومحمد حلمي محمد أحمد. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٦، ٢/ ٦٨.

٢٤٨ـ شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣٢١.

٢٤٩ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٢/ ٣٧٩.

٢٥٠ـ يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مرجع سابق، ص٤٩.

٢٥١ـ الحريري: شرح مقامات الحريري، مرجع سابق، ص٦١.

٢٥٢ـ يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٥.

٢٥٣ـ أبو العلاء المعري: رسائل أبي العلاء المعري، مرجع سابق، ص٣٤.

٢٥٤ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ١/ ٣٧٢.

٢٥٥ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢/ ١٥٠- ١٠٦.

٢٥٦ـ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مرجع سابق، ١٣/ ٢٣٦- ٢٣٨.

٢٥٧ـ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي: الأغاني، تحقيق: سمير جابر. بيروت: دار الفكر، ط٢. ١٩٩٣، ٤/ ٢٥٠.

٢٥٨ـ ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، مرجع سابق، ٩/ ١٨٧- ١٨٨.

٢٥٩ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ١٠/ ٢٣٩.

٢٦٠- الخطيب التريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن وآخرون: شروح سقط الزند، طه حسين، تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ٣/ ١٣٣٩.

٢٦١- أبو العلاء المعري: رسائل أبي العلاء المعري، مرجع سابق، ص٤٦- ٤٧.

٢٦٢- الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، ص٤١.

٢٦٣- يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مرجع سابق، ص١٢٩.

٢٦٤- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص٣١٣- ٣١٤.

٢٦٥- يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مرجع سابق، ص١٤٦.

٢٦٦- المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٤/ ١٦٤.

٢٦٧- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، مرجع سابق، ١/ ٢٤٨.

٢٦٨- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ٧/ ١٧٧.

٢٦٩- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٥/ ٢٠١٤.

٢٧٠- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مرجع سابق، ٢/ ٥١.

٢٧١- الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، ص٤١.

٢٧٢- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مرجع سابق، ٢/ ٧٩٤.

٢٧٣- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، مرجع سابق، ١/ ٢٤٨.

٢٧٤- المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مرجع سابق، ٤/ ١٦٤.

٢٧٥- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري. مرجع سابق، ١/ ٢٤٤.

٢٧٦- يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٩٤.

٢٧٧- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مرجع سابق، ٣/ ٥١٦.